المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الخامس والثلاثون - العدد الرابع - لسنة ٢٠٠٨

WWW.ATTAWEEL.COM

الخصوصية التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية الاسلامية

أ. د. حيدر عبد الرزاق كمونة
جامعة بغداد

المقدمة

يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام يتجلى لنا مدى براعة وذكاء مخططي ومصممي فضاءات المدينة العربية الاسلامية وما تمخض عن ذلك من استجابة لمتطلبات ومحددات بيئية واجتماعية ودينية بل وحتى جمالية. حتى باتت مدننا تلك محط إعجاب ودراسة ليس من قبل العرب فحسب بل حتى الغربيين، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظمة ورقي الفكر التخطيطي للمسلمين آنذاك.

ونتيجة لما مرت به الامة العربية من ركود وتخلف من جانب، وما آلت اليه المدن الاوربية من تطور وتقدم علمي وتكنولوجي في كل الميادين من جانب آخر، جعلنا ننظر الى ما عندهم بعين الانبهار والاعجاب محاولين تقليدهم والحذو حذوهم في انتهاج وتطبيق الأساليب والطرق نفسها في تخطيط مدننا وتصميم أبنيتنا متناسين الظروف والمحددات التي اعتمدت فيها هذه الأساليب التخطيطية متجاوزين بذلك متطلبات ظروفنا البيئية والاجتماعية والدينية التي باعتمادها تعطي المدينة العربية الاسلامية خصوصيتها والتي بدورها باتت تضمحل شيئاً فشيئاً.

ولذلك جاءت ضرورة هذا البحث في تسليط الضوء على براعة الحلول والمعالجات التي جاءت بها المدينة العربية الاسلامية تخطيطاً وابرازاً لنواحي الايجابية التي طالما افتقدناها في تخطيط مدننا المعاصرة كدعوة للمخططين والمصممين في الاستفادة من افكار عربية اسلامية اثبتت كفاءتها بشرط أن تتوافق ومتطلبات الحياة المعاصرة واستلهام روح التراث الإسلامي للحفاظ على هوية المدينة العربية الاسلامية وتحقيق الخصوصية التي طالما اغفلناها جراء حذونا وتقليدنا للمدن الاوربية وافكارهم.

خصوصية المدينة العربية الاسلامية على مستوى النسيج الحضري والاداء المكاني

١.١. الخصوصية

سنتناول هنا تعريف كلمة الخصوصية اصطلاحاً ولغة ثم نأتي الى مفهوم خصوصية البيئة الحضرية.

١.١.١. الخصوصية (اصطلاحاً) و (مفهوماً).

قد شاع استعمال مصطلح الخصوصية للوصف ضمن اطار المجتمع او القطر، والهوية في وصف الانتماء الى كيان اجتماعي اكبر كالأمة او الاقليم. وبناء على مفهوم الخصوصية، تكون الخصوصية في العمارة هي حقيقة كينونتها المشتملة على صفاتها الجوهرية التي تنفرد بها. إلا أن هذه الصفات غير ثابتة وغير مطلقة، إذ لا وجود للعمارة بصيغ مطلقة، بل تقوم وتمتلك صفاتها الأساسية ضمن اطار المكان والزمن وبتأثير الإنسان (فرد/ مجتمع) الذي يمثل محور وجودها، فهي تقوم تلبية لحاجات مادية وروحية له(١).

تتحقق الخصوصية حالة مستمرة ومتطورة في العمارة لا طرازاً ثابتاً. عند حدوث التوازن بين حاجات المجتمع وكفايتها، وانعكاسها في الشكل المدرك للعمارة والبيئة التي تتضمن الصفات الجوهرية له. وتبعاً لـ (ايبل)، فإنها تمثل (مصادر الحالة) وتعتبر منظومة خارجة عن الشكل الفيزيائي تترجم الى عناصرها بواسطة بدائل تصميمية وانظمة مستخلصة منها(٢).

١.٢ مفهومنا للمدينة الاسلامية

ان لكل امة ولكل حضارة تصورها التمدني الخاص بها، والمدينة وليدة الحضارة بكل ما تحمله من عقائد، ولذا تختلف المدن بعضها عن بعض، ولكنها بمجملها تعبر عن المقدرة على اخضاع الظروف البيئية والجغرافية والحاجات الحياتية وفقاً لفكر معين كي يخدم نظاماً اجتماعياً محدداً يعبر به المجتمع عن نظرته للوجود والحياة والعالم.

ولا تخرج المدينة الاسلامية عن هذا المفهوم بالطبع فهي جماع المظاهر المادية للحضارة الاسلامية، والتي تعبر عن طبيعة الفكر الاسلامي سواء في مبادئه العامة او في جزئيات تطبيقه. ومع ذلك ينبغي علينا ان نحدد حصراً ما نعنيه بـ ((المدينة الاسلامية)) هل هي المدينة التي خططت وبنيت في عصور الاسلام الاولى؟ او هي التي تضم تجمعات تدين

بدين الأسلام؟ او هي التي نسبت الى الاسلام باعتباره منهج حياة فيها؟ نرى المدينة الاسلامية وجدت منذ اليوم الاول للإسلام في المدينة المنورة بعد هجرة النبي الكريم (ص) اليها، إذ انه من الطبيعي ان يقرر الاسلام مؤشراته لرسم صورة الحياة الحضرية ما دام يحمل منهجا حياتيا ودينيا سماويا يدعو لبناء حياة كريمة. وكانت صورة المدينة الاسلامية الاولى "المدينة المنورة" تستمد اطارها العام من ثلاثة عناصر تنتمي الى الاسلام بصورة واضحة وجلية، وهي:

١. السلطة: وكانت متمثلة بسلطة النبي الكريم (ص).
٢. المجتمع: والذي كان يتكون من المهاجرين والانصار.
٣. القانون او (الدين)، وهو ما يتمثل باوامر الدين التي تنظم الحياة

وكان تفاعل هذه العناصر مع بعضها، وبحضور النبي الكريم (ص)، وتقريره لذلك يعد في نظر الاسلام دليلاً شرعياً على وجوب ذلك وصحته. وكان هذا الامر مستمراً في زمن الخلفاء الراشدين (رض) في صورة واضحة، ومن بعدهم ايضاً وان كانت الصورة مختلفة كثيراً، إلا ان الروحية الحضرية للبيئة الاسلامية كانت متوافرة. وبناءاً على هذا فان المدينة الأسلامية موجودة في كل بلد تكون فيه السلطة والمجتمع والقانون منتمية الى الاسلام بكيفية واضحة وظاهرة الأثر، وانها لم تنته بمجيء العصر الحديث وظهور المدن الحديثة التي لعبت المخترعات الحديثة فيها الدور الرئيسي بل هي موجودة بوجود الأسلام، الذي نص القرآن الكريم انه دين الأنسانية حتى قيام الساعة.(٣)

غير اننا لا نتفق بشكل تام مع هذا الراي الذي يشترط وجود السلطة والمجتمع والقانون لوجود المدينة الاسلامية، ذلك بأني أرى عنصراً آخر لا يمكننا ان نغفله او نتجاوزه لما له من اهمية في جعل المدينة الاسلامية القديمة محط اعجاب وتقدير المخططين والمصممين الى يومنا هذا الا وهو الوعي الفكري.

اذ لم تعرف المدينة الأسلامية بخصوصيتها التي انفردت بها وميزتها عن غيرها من المدن إلا باقترانها بالوعي الفكري الذي غدا براي مزيا حيث ما وجد وجدت المدينة الاسلامية.

١.٢.١. خصوصية المدينة العربية الاسلامية (التخطيطية والمعمارية)

تبدأ نشأة المدينة الاسلامية من يثرب بعد هجرة الرسول اليها والتي حولتها الى مدينة بمفهوم حضاري واضح، أنسحب على تسميتها، فاصبحت تسمى المدينة.(٤)

١.٢.١. على مستوى النسيج الحضري

النسيج الحضري للمدينة العربية الاسلامية ذو تكوين عضوي يرتبط فيه التكوين الفضائي بالتكوينات المعمارية للمباني، وهذه السمة يشعر بها الداخل للمدينة لارتباطها بالمقياس الانساني ولإحساسه بالحجوم والفضاءات التي تكون المظهر الداخلي للمدينة ويمتاز هذا المزيج بعدة ميزات نذكر منها:(٥)

شكل (١) يبين التكوين العضوي للنسيج الحضري للمدينة العربية الأسلامية.

المصدر (عثمان، المدينة الاسلامية، ١٩٨٨)

١. الوحدة والتوجه نحو الداخل

ويبدأ هذا الاحساس حال دخول المدينة من ابوابها، وفي هذا دلالة على مبدأ الخصوصية او مبدأ "الحرمات"(٦)

٢. التأثير المتبادل للجزء والكل في تشكيل النسيج

اذ يحظى كل من الجزء والكل بنفس الأهمية عكس حال النسيج الحضري لمدننا الحديثة، اذ نرى ان الكل اهم من الجزء، ولعل السبب في هذا هو المرونة التي توفرها سمة العضوية وطبيعة الأنشطة المختلفة في الحياة وطبيعة التنقل والاتصال، ونظرة المساواة ولو في المظهر الخارجي. زيادة على ما نشعر به من سمات التآلف والتفاعل في سلوك وأراء سكان المدينة.

انظر الشكل المجاور (٢.١)

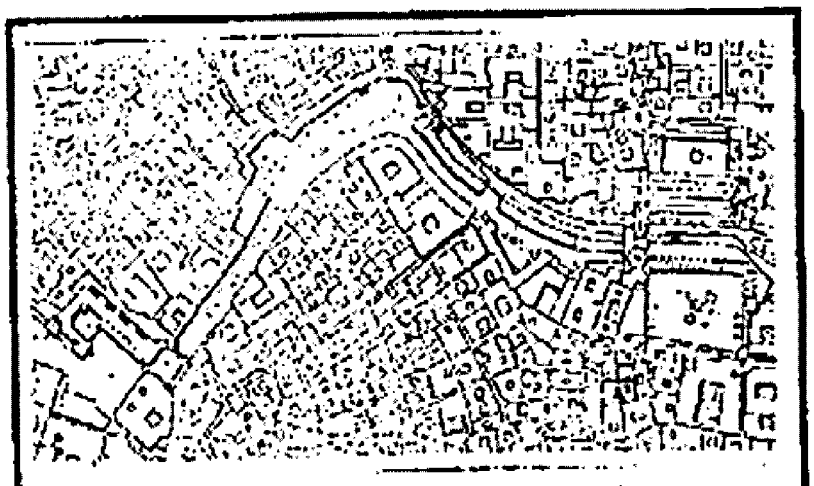

شكل (٢.١) التأثير المتبادل للجزء والكل. المصدر (العسكري ١٩٩٧)

٢. الاحتواء في التنظيم الفضائي

وهو مفهوم يعرف الفضاء ويجعله محدداً ضمن ما يحيط به من كتل وعناصر معمارية ونجد هذا المفهوم منطبقاً على المسكن ومعظم عناصر المدينة كالمسجد والمدرسة والخان وغيرها زيادة على مجمل تكوين المدينة.(٧)

اي ان لتحقيق هذه الميزة يجب اعتماد مبدأ التراص في

الابنية الامر الذي يعطي نسيجاً متجانساً للبيئة الحضرية ونحن نؤيد هذا المبدأ من خلال كفاءة تعريفه للفضاء كما في الشكل (٢.١)

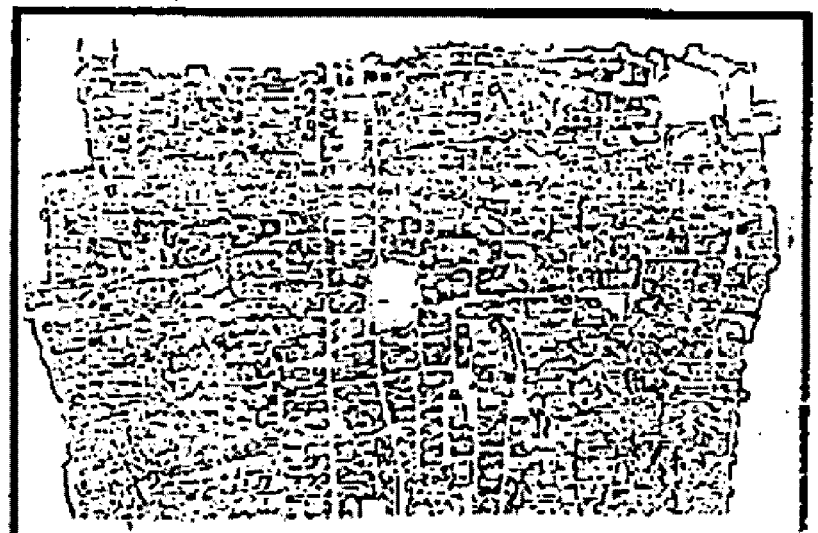

صورة لمدينة صفاقس التونسية المصدر (العسكري، ١٩٩٧، ص٢)

٤. قطبية الفضاء

من ابرز سمات المجتمع الاسلامي هي العلاقة الثنائية التي انعكست في جميع جزيئات تكوين المجتمع، وهي علاقة الانسان بالخالق تعالى، وعلاقة الانسان باخيه الإنسان وهاتان العلاقتان مترابطتان ولهما تاثيرهما في هيكلية المجتمع الذي اصبح يعتمد مبدأ التوحيد اذ ظهرت الحاجة الى التحكم في السلوك والاتصال الاجتماعي كواحدة من اهم المحددات لتصميم الفضاءات ولعل هذا ماناراه جلياً في مستويات التكوين الفضائي في المدينة ابتداءاً من تصميم المسكن وحتى تشكيل الهيكل العمراني، والمبدأ الذي نعنيه في هذا القول هو ايجاد التوازن بين الخصوصية المطلوبة للأسرة والتلاحم المطلوب للمجتمع ككل.(٨)

شكل (٤.١) يوضح قطبية الفضاء
المصدر (العسكري،١٩٩٧،ص٤)

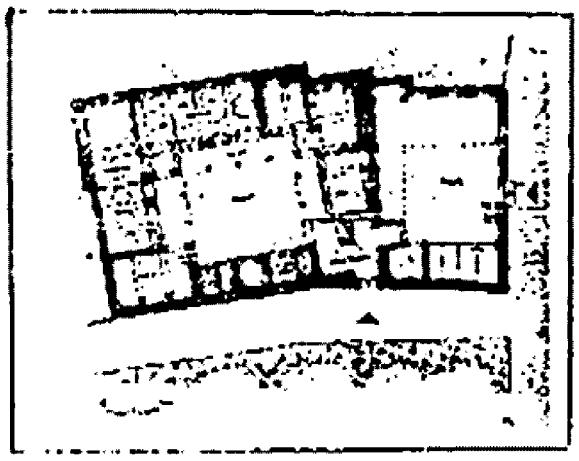

شكل(٥.١) التدرج على مستوى الوحدات السكنية. المصدر (العسكري ١٩٩٧).

٥. الايقاع في التكوين الفضائي

نجد التنوع ضمن الوحدة العامة، فالفضاء يضيق تارة ويتسع أخرى، ويمتد مستقيماً وينحني، وهناك محطات توقف واحتواء وانتقال من فضاء الى آخر، وكل هذا ضمن ايقاع طبيعي تلقائي. ويرتبط هذا الايقاع بطبيعة الحركة في الفضاء.

ففي الأزقة تكون الحركة حرة وهذا انعكس على تصميم واجهات الابنية على جانبي الزقاق، اذ ان المعالجات المعمارية حرة في تكوين الواجهة وهذا يظهر لنا التنوع اللانهائي في التكوينات المصغرة التي تكون الزقاق ككل، فهي ليست (نحتية) ينظر اليها من الأمام لأنها مشيدة في دهاليز مستمرة، ويتعرض المار في هذه الأزقة الى تنويع في كل خطوة يخطوها بل حتى عندما ينظر المرء الى الأمام او الى الوراء او الى الاعلى. واما الفناء الداخلي فالحركة فيه خاصة بمستخدميه، فهو موجه بوجه نظر اصحابه وبما يؤديه من وظائف، وعليه تختلف فيه المعالجات المعمارية للواجهات، والسبب الآخر لاختلافها هو الشكل الهندسي المحدد والفضاء المحصور مما يجعل الفناءات بمجموعها في المدينة تعطي ايقاعات فضائية مختلفة كما في الشكل اعلاه(٩)(٦.١).

ان اعتماد هذه الميزة او الخاصية في النسيج الحضري للمدينة الاسلامية من شأنه أن يبعث البهجة في النفوس ويكسر الملل والرتابة المتأتية من تكرار نفس العنصر دون تغيير.

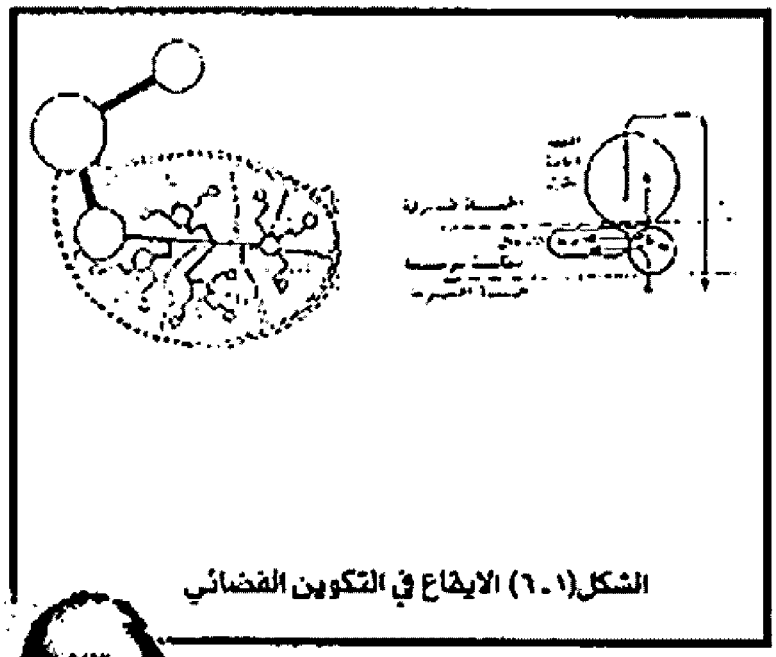

الشكل(٦.١) الايقاع في التكوين الفضائي

٧. شكل السماء

السماء، غطاء الفضاء، واحد عناصره الهامة الذي منه يستمد الفضاء الكثير من خصائصه، هذا العنصر الانشائي الذي برز قدرته يتفاعل مع جوف الميدان فيكمل امتلاءه، هذا الغطاء يجب ان يأخذه بعده الحقيقي في الاعتبارات التصميمية. فاسلوب تداخل المباني مع السماء يمكن ان تحتمل ايحاءات وانطباعات تعزز من تطور التداخل بين الفضاء والسماء.(١) كما في الشكل (٨.١).

المسلمون عبروا عن هذا التداخل بطريقتهم الخاصة من خلال المنابر والقباب الشريفة نحو السماء، المتفاعلة معه باسلوب خلاق معبر عن أثر السماء في صلب العقيدة الاسلامية، فالسماء مصدر الخير واليها يتجه المسلم بقلبه وبصره نحو الخالق يسأله الرحمة والمغفرة والعفو والرضوان(١٠).

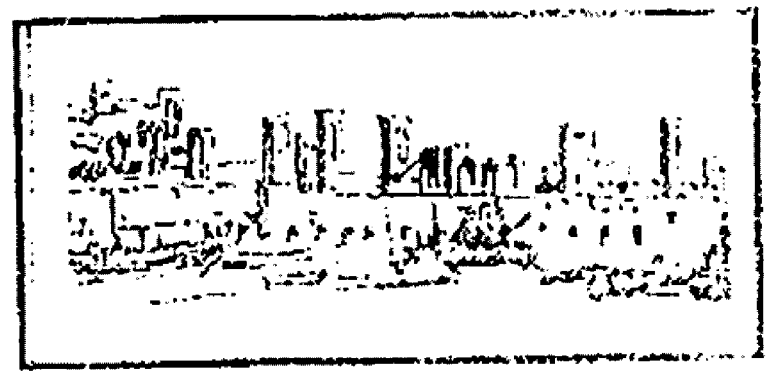

شكل (٨.١) التداخل بين الفضاء والسماء. المصدر (العسكري، ١٩٩٧)

٨. تأثير الشكل على مستوى الاداء المكاني

سندرس هنا خصوصية المدينة الاسلامية وفقا لعدة ابعاد اداتية منها:

١. هوية المدينة العربية الاسلامية

يعد بناء المجتمع الإسلامي وانتشار ثقافة الاسلام التي تبدي تسامحا كبيرا وتحث فيه على امتلاك هوية اسلامية خاصة بالفكر وبالنظرة الى الحياة والكون، كان لابد لهذه النظرة ان تمتد الى الفكر التخطيطي والتصميمي للمدينة الاسلامية، إذ تقولبت المدينة بخصائص معينة اقليمية ومحلية في المناطق التي امتدت اليها(١١).

٢. بنية الشكل في المدينة الاسلامية

ادت العوامل الطبيعية والثقافية المؤثرة في تكوين البنية الشكلية للمدينة العربية الاسلامية الى ايجاد لغة تصميمية حيوية وتلقائية تعتمد على استعمال عدد محدود من المفردات المعمارية والحضرية، بالرغم من توافر مرونة وتنويع كبيرين من خلال قوانين التركيب وامكانيات البناء اللغوي المتعددة(١٢).

ولعل هذه الامكانيات التكوينية (المتماسكة) انعكاس لطبيعة المجتمع آنذاك في تماسكه وتفاعله سلبا وايجابا زيادة على ان هذه الطبيعة (الشكلية) عززتها نظرة التفهم للمقياس الانساني، اذ ان لهذا الاخير، دورا كبيرا في تحديد طبيعة احساس المتلقي بعناصر المدينة المعمارية في امكنتها المختلفة، وقد ساعد على تحديد او تعريف مقياس الحركة واتجاهها وجود بعض معالم ودلالات المدينة كالجوامع بمآذنها وقبابها. ومما يساعد في تفهم الشكل وعلاقته بالحركة في المدينة هو وجود "التوجه" في ابنية المساجد مثلا نحو الكعبة. وتوجه البادكيرات نحو الرياح السائدة نفهم من ذلك وجود "توجه مكاني" المدينة(١٣).

لاحظ الشكل (٩.١).

٣. انسجام التنظيم المكاني مع التنظيم الاجتماعي

وهذا مانفهمه من خلال انسجام العناصر الحضرية في المدينة العربية الاسلامية كالمساجد والاسواق والمحلات السكنية وغيرها مع بعضها. مكونة نسيجا متجانسا يعبر عن مفهوم التجانس الاجتماعي بصرف النظر عن اختلاف وضع الافراد الاقتصادي. هذا من ناحية اخرى فان ما نجده من تميز المساجد والمدارس مثلا في سعة افنيتها الفضائية وكبر حجم كتلتها، يعبر عن اهمية دورها الاجتماعي والثقافي(١٤).

٤. الخصوصية

يعمل التنظيم المكاني للمدينة العربية الاسلامية على تلبية مبادئ الخصوصية والحرمات الشخصية والاجتماعية ومتطلبات الاحتشام والسيطرة التي تؤكد عليها الشريعة الأسلامية وهذا ما نجده في تخطيط المسكن الواحد وفي علاقته مع بقية المساكن وعلاقته مع الشوارع والازقة والساحات وانظمة الحركة ومقاييسها، وفي توجه التخطيط والتصميم نحو الداخل.(١) انظر الشكل (١٠.١).

٥. ملاءمة الشكل مع السلوك

لا تبتعد البنية الشكلية للمدينة الإسلامية عن طبيعة تصرفات الافراد في سلوكهم العام، ويمليه عليهم الدين الاسلامي الحنيف، فللشكل في المدينة تخطيط وتصميم يتبع فكر الانسان، وأول هذه السلوكيات هو تحقيق مبدأ الحرمات(١٥).

٦. المرونة

ان النظر الى المدينة الاسلامية عبر مراحل زمنية طويلة ومختلفة يوضح لنا ان التغيرات الشكلية التي حدثت ليست بذلك الحجم الكبير، مما يؤكد إفتقار البنية الحضرية، فيها ومكوناتها التخطيطية والمعمارية للمرونة الاستيعابية إن انحسار هذه المرونة

أو افتقارها ليس عيباً، انما هو دليل على ان المفاهيم السلوكية الاسلامية ذات البعد التخطيطي والعماري تتقبل التنوع مع مختلف العصور، لأن الغاية هي تحقيق الجوهر والمبدأ(١٦).

٧. التنوع

ان النسيج الحضري للمدينة الاسلامية يتمتع بقدر كبير من الانسجام والتوازن والوحدة، اذ هو ليس ببعيد عن التنوع في افنية الابنية وفي البنية الحضرية الاجتماعية ذات التكوين المتدرج الذي يساعد في توجيه حركة الافراد وتحديد انحلقه الخصوصية والعمومية في المكان. ولهذا التنوع اثره في اثراء اجواء المدينة، وتلبية لحاجة الانسان في التنويع والتغيير على الصعيد الحسي والنفسي.

انظر الشكل (١١،١).

وتجدر الاشارة هنا الى انه ليس كل تنوع مرغوبا حيث ان من التنوع ما يجعل النسيج الحضري لا يحمل سمة التوحيد، فالتنوع سلاح ذو حدين يعطي نتائج ايجابية عندما يعرف كيفية اعتماده.

٨. المساواة في البنية الشكلية للمدينة العربية الأسلامية

من خلال الخليط المتجانس من الدور السكنية في محلات المدينة العربية الاسلامية، ومن خلال الوحدة البصرية في العناصر المعمارية الخارجية نفهم وبوضوح قدراً من المساواة بين الدور السكنية(١٧).

ولعل هذا ياتي استجابة لتعاليم الدين الحنيف التي تدعو الى المساواة ويتجسد ذلك من خلال قول الرسول (ص) "كلكم من آدم وآدم من تراب" فلا خير لغني على فقير.

٩. السيطرة على الحركة

وهذا ما تتمتع به المدينة وتحققه من خلال الطبيعة المتعرجة والمعقدة للأزقة، ومن خلال تنظيم الحركة في مستويات متدرجة ترتبط بمفاصل او عقد، ويرتبط هذا بشكل واضح مع مفهوم الخصوصية واحترام الحقوق والحرمات الاجتماعية، زيادة على ما يحققه من دور دفاعي(١٨).

١٠. عنصر المفاجأة

في بعض المدن العربية القديمة مراقد شريفة، ونرى ان هناك نسيجا عضويا مترابطا ترابطاً دقيقاً يحيط بالمراقد، حيث ينتقل الانسان ضمن هذا النسيج أي الازقة الضيقة المتعرجة التي تعطي المقياس الانساني الصحيح المطلوب، وعندما يصل الى المرقد فانه يدخل الفضاء الواسع (الصحن) للمرقد فجأة وبهذا فان الانتقال المفاجيء له من الزقاق الضيق الى الصحن يجعله يفاجأ وبهذا يشعر بالخشوع والتقوى اللازم والضروري في تلك الاماكن المقدسة. والمبدأ نفسه ينطبق على المسجد(١٩).

خصوصية المدينة العربية الاسلامية من خلال أهم العناصر التخطيطية والمعمارية المكونة لها

من المعروف ان المدينة العربية القديمة قد نشأت نتيجة لتطور حضارات عظيمة وخزنت من الابنية التراثية خزينا عظيما تفتخر به امام معظم بلدان العالم وكان بها من الأصالة الشيء الكثير، حيث ان اجدادنا العظام قد استطاعوا ان يصنعوا من الامور البسيطة وان يطوروا من الافكار التخطيطية والتصميمية الملائمة لبيئة المنطقة العربية الشيء الكثير لمقاومة الظروف الطبيعية القاسية(٢٠).

ومن هنا جاءت خصوصية المدينة العربية الإسلامية التي نحن بصددها والتي اندثرت معالمها شيئا فشيئاً عبر السنين المنصرمة جرياً وراء التصاميم والمقترحات الاوربية التي افقدتنا انسب الحلول والتصاميم الملائمة لبيئتنا.

١.٢ الأسواق

من الملامح الرئيسية للمدن أنها ذات طابع تجاري بل ان بعض الباحثين يعزو نشأة المدن (ومنها الاسلامية) اصلاً الى انها مراكز تبادل تجاري كانت تنشأ عند ملتقى الطرق(٢١). وتمثل الاسواق مراكز النشاط التجاري بصوره ومراحله المختلفة التي انعكست انعكاساً مباشراً على نمطية الاسواق وانواعها. ففي الاطار الزمني وجدت الأسواق الشتوية الموسمية كتلك التي كانت للعرب قبل الأسلام. وفي الاطار المكاني المحدد للمساحة والموضع وجدت الاسواق الكبيرة كتلك التي وجدت خارج المدن قريبة من ابوابها واسوارها، والتي كانت تقام اسبوعياً، وتتسع للقادمين من المتجاورات في الاقليم الذي تقع فيه المدينة ولسكان المدينة الذين ياتون للاتجار في بضائعهم ومنتجاتهم ذات الاحمال الثقيلة والاحجام الكبيرة ينتقلون منها واليها في سهوله ويسر. والاسواق داخل المدينة تنوعت مواضعها ومساحتها حسب نشاطها وخدماتها التي تؤديها(٢٢).

١.١ السوق ونظام التدرج

نرى ان هناك الاسواق الكبيرة التي تحوم حول الجامع الكبير الموجود في وسط المدينة. اما بقية الاسواق فتمتد من المركز الى المناطق السكنية وفق نظام متسلسل ومتدرج ليقدم افضل الخدمات للسكان(٢٣).

٢-١-٢ السوق والمناخ

من خلال دراسة المدينة العربية الاسلامية نجد ان السوق تحتل اهمية كبيرة سواء على المستوى التجاري او على المستوى الاجتماعي من خلال الارتياد اليومي للسوق من قبل السكان الامر الذي شجع على تهيئة السوق ليتجاوب مع الظروف المناخية.

حتى نرى ان تلك الاسواق تتجاوب مع متطلبات المناخ لأنها مغطاة ومسقوفة بما يشكل حماية من اشعة الشمس الحارقة في اوقات الصيف علاوة على امتيازها بارتفاع الرطوبة النسبية وانخفاض الحرارة مما يخفف من وطأة المناخ الخارجي(٢٤).

ان فكرة الأسواق المغطاة في المدينة العربية الاسلامية بدأت منذ الدولة الأموية واستمرت حتى بلغت ذروتها في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) الذي بدأ خطة حافلة لاصلاح وترميم وتشييد الأسواق(٢٥).

يجدر بي هنا ان أبدي تأييدي لمبدأ التسقيف في الأسواق، فبالاضافة الى ما يوفره التسقيف من راحة مناخية فهو أيضاً يحافظ على المنتوجات الزراعية بل حتى الحرفية وغيرها من التلف جراء تعرضها لأشعة الشمس المباشرة.

٢-٢ السور

السور يمثل احد مكونات اغلبية المدن الأسلامية. ويتبين من الآيات الكريمة مفهوم السور كحزل للشر وتحديده وهذا يتجلى واضحا عندما طلب المستضعفون من ذي القرنين بأن يبني سداً يحميهم من غارات ياجوج ومأجوج، قال تعالى "قالوا يذا القرنين ان ياجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجاً على تجعل بيننا وبينهم سدا))(٢٦). انظر الشكل (٢-٢)

وحماية للمدن ظلت الأسوار والاستحكامات والخنادق من خصائص المدن حتى القرن الثامن عشر في اوربا بل حتى اليوم في اجزاء قليلة من العالم. وانطلاقاً من اهمية الامن الذي يتوفر بتحصين المدينة اعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن. واعتبر الاسلام بناء الاسوار والابراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الاسلام(٢٧).

يظهر تأثير السور في البعد المكاني للفضاءات من خلال تدرج الفعاليات من الفضاء العام، ثم الفضاء الخاص القريب من السور، والسبب في ذلك يرجع للأثر الذي يتركه السور في المدينة حيث يخلق

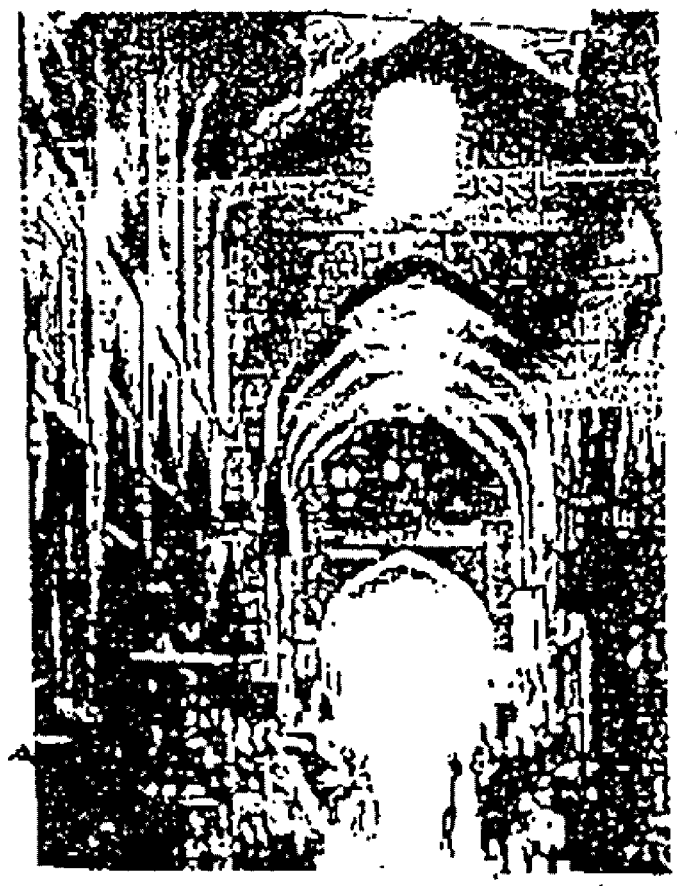

شكل (٢-١) السوق المحسدر (الموسوي ١٩٩٦).

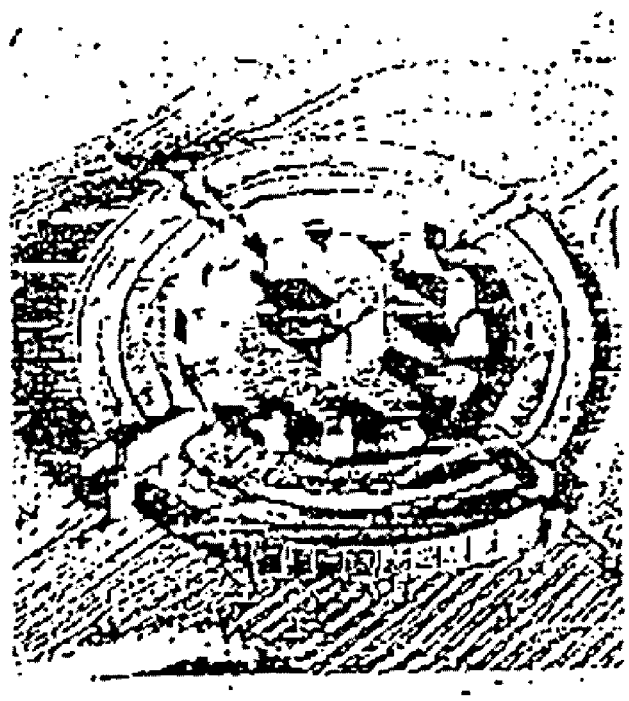

شكل (٢-٢) منظر جوي لمدينة بغداد

انغلاقية نحو الداخل، وليس الانفتاحية هذه الانغلاقية تجعل السور عاملاً مساعداً يركز الفعاليات نحو المركز الروحي (الجامع)(٢٨).

انظر الشكل (٢-٣).

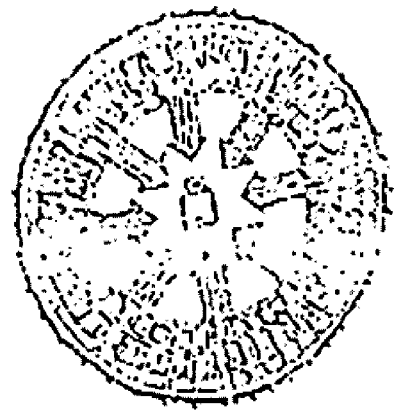

الانغلاقية نحو
الداخل التي يوفرها السور
حالة منطقة

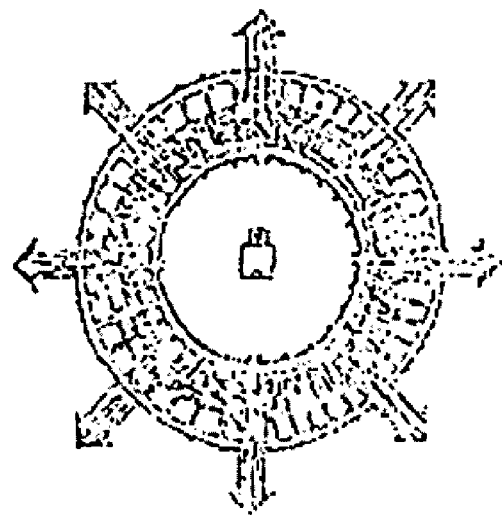

الانفتاحية نحو
الخارج التي يوفرها السور
حالة غير منطقة

شكل (٢ . ٣) يوضح التدرج الفضائي للطرق

٢.٣. الطرق

تحتل الطرق مكانة مهمة في المدن الأسلامية، باعتبارها قنوات اتصال رابطة وفضاءات ذات تدرج هرمي متناسق ومترابط يعطي لكل جزء من المدينة سمة خاصة.

١.٣.٢ التدرج الهرمي للطرق

هناك تدرج هرمي للطرق، حيث تمتلك المدن الاسلامية تسلسلاً هرمياً للطرق وكما يلي:

١. الطرق الرئيسية المحورية (فضاءات شبه عامة)
٢. الطرق الرابطة (فضاءات شبه عامة - فضاءات شبه خاصة)(٢٩).

انظر الشكل (٤.٢).

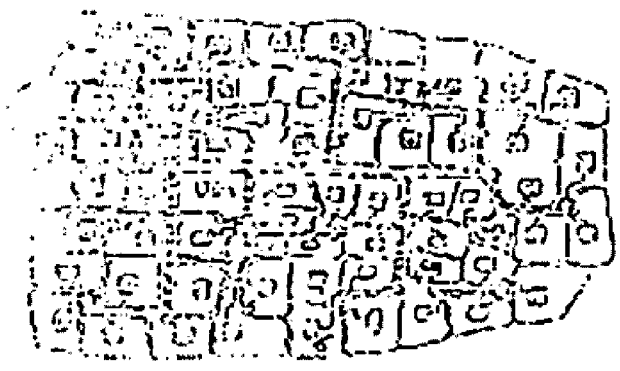

شكل (٢ . ٤) يوضح التدرج الفضائي للطرق

٢.٣.٢ الطرق والتأثير المناخي

يمتاز النسيج الحضري للمدينة العربية بأن تخطيطه متراصف حيث ان هناك الازقة الملتوية الضيقة والمتعرجة التي تجعل الدور متقاربة مع بعضها لاعطاء تضليل للماشي في هذه الازقة، اضافة الى حجب اشعة الشمس عن الدور المحيطة. كذلك فإن التواء وتعرج الازقة يحد من اندفاع الرياح والعواصف الترابية من المناطق الصحراوية، حيث انها ستجد مصدات امامها من خلال ارتطامها بالبيوت الموجودة(٢٠). الشكل (٥.٢)

٢.٣.٣. الطرق والجانب الاجتماعي

ان تخطيط طرق المدينة العربية الاسلامية بهذه الطريقة من الالتواء والتعرج خصوصية اجتماعية للبيت. من جهة اخرى فان ضيق هذه الطرق التي لا تتجاوز في بعض الأحيان ٢م توفر علاقات اجتماعية قوية وروابط بين سكان الزقاق او الطريق المعني وهذا ما نفتقده اليوم حيث يمكننا ان نلمس الضمور في العلاقات الاجتماعية بين سكان الزقاق الواحد. الشكل (٦.٢).

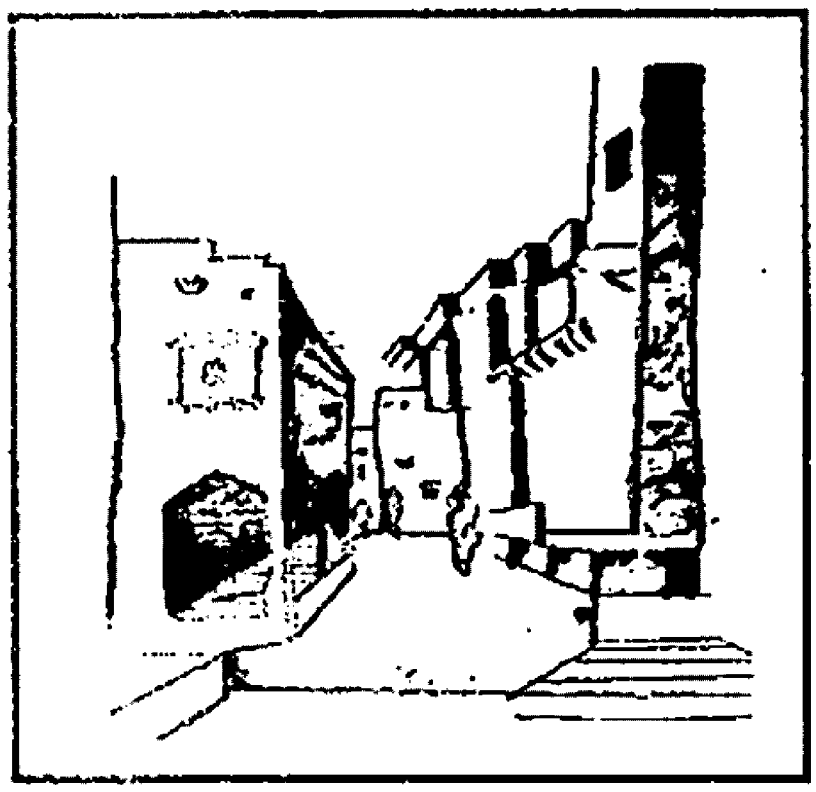

شكل (٢ . ٥) مخطط لاحد انواع الازقة

٤٢ المسكن

ان نماذج المسكن العربي الاسلامي تتحدد في الواقع من خلال طبيعة الامكنة الداخلية التي يضمها. ويوجد عدة تسميات للمساكن وذلك حسب كبرها:

البيت: يسكن عادة من قبل أسرة واحدة ويمكن ان يكون حجمه كبيرا. الدار: بيت احادي ويمكن ان يضم مساكن متعددة لعائلة كبيرة.

الحوش: ساحة تتجمع حولها بيوت بسيطة تسكنها أسر من عائلة معينة.

والصفة الأساسية لهذه المساكن تتلخص بوجود مدخل ذي زوايا متعددة وباحة داخلية تشرف عليها امكنة الجلوس كالايوان. ومن الباحة يمكن الولوج الى المطبخ وبيت الماء وامكنة الجلوس الأخرى والدرج المؤدي الى الطابق العلوي. ويوجد الحمام وغرفة المؤن عادة في الطابق الارضي. وتعتبر الباحة مكانا مركزيا لنشاطات مختلفة كتحضير وتناول الطعام والغسل واعمال بيتية اخرى وايضا مكانا للعب الاطفال وتربيتهم...الخ. اما الامكنة الخاصة فمخصصة للنوم وتقع عادة في الطوابق العليا.(٢١) انظر الشكل (٦٢)

لقد تمكن المعماري قديما من تشييد دور على مساحات صغيرة لا تتجاوز (٥٥)م٢ وهذه من مميزات البيوت فضمن هذه المساحات الصغيرة يتم اسكان اعداد كبيرة من الأشخاص. وبهذا الأسلوب فانه يمكن الحصول على كثافات سكنية عالية مما يقلل من كلفة الخدمات.(٢٢) انظر الشكل (٢ـ٧)

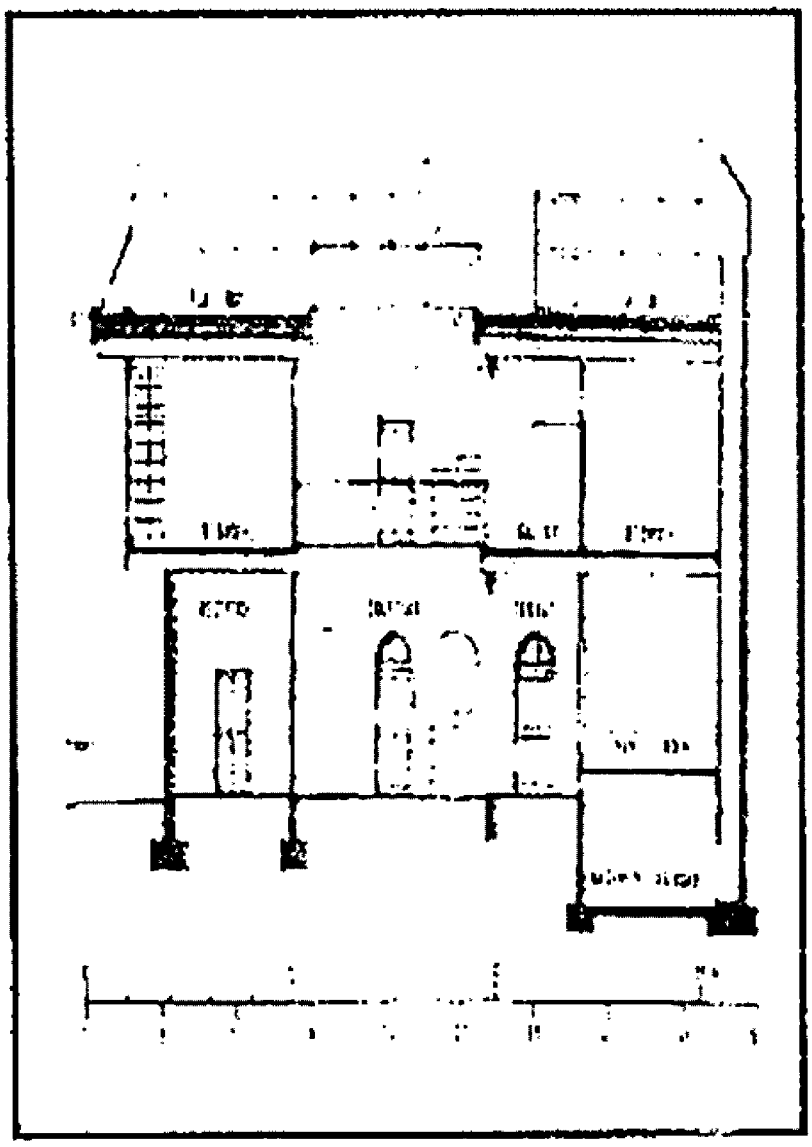

شكل(٦٢) يوضح مقطعا في بيت تقليدي يتضح منه مكونات البيت.

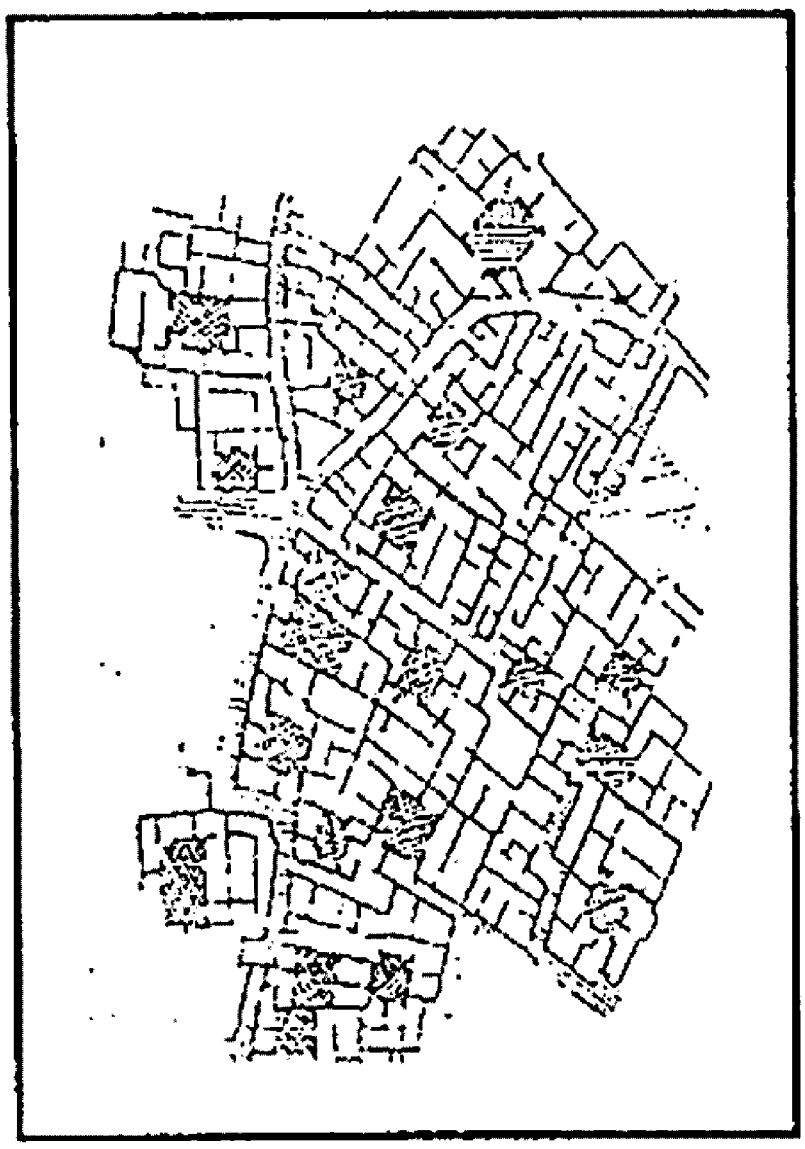

شكل (٢ـ٧) مدينة أور، ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، تظهر وجود الفناءات الوسطية.

٢.٤.١ المدخل

يتميز المسكن هنا بوجود فضاء انتقالي بين العام والخاص حيث برز هذا الفضاء استجابة للتحديدات السلوكية بحسب الروحانيات التي بثتها المفاهيم القرآنية، قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون(٢٢).

وفي بعض الأحيان يكون الدخول بشكل منكسر كزيادة في الخصوصية، انظر الشكل (٨.٢)

وهنا أبدي تاييدنا لهذه الطريقة في تصميم المدخل لما يوفره من حشمة لأهل المسكن من جهة وتحجيم تطلع المارة من جهة أخرى.

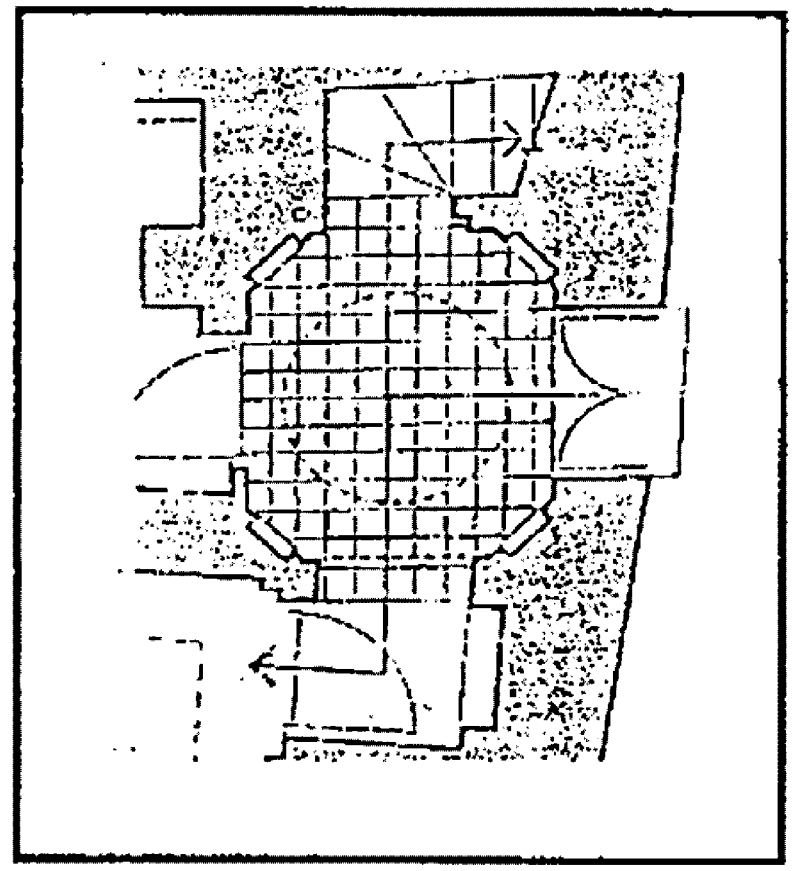

شكل (٢ ـ ٨) يوضح خصوصية المدخل
وتفاصله بالبيت البغدادي التراثي.

٢.٤.٢ السرداب

غرفة المعيشة في البيت العربي تكون عادة مرتفعة ٤٥سم عن مستوى الأرض وهذا الاختلاف يستغل كشبابيك للسرداب وكما موضح في الشكل.

حيث ان السرداب يكون اسفل غرفة المعيشة وبنفس ابعادها. السكان عادة يقضون القيلولة في فصل الصيف في هذا السرداب. وبسبب وقوعه اسفل الأرض من جهة وتهويته بواسطة الهواء البارد من جهة أخرى يبقى السرداب بارداً طوال اليوم. التهوية الطبيعية تكون من خلال البادكير الذي عرضه بحدود ٩٠ـ ١٢٠سم، ٦٠سم عمق (هذا بالنسبة لفتحة البادكير) اما بالنسبة لفتحته العليا فهي ٩٠ سم و ١٢٠ سم فوق مستوى السطح(٢٤).

انظر الشكل (٩.٢)

يمكن القول هنا بأن أكثر ماتفتقده التصاميم الحديثة هو وجود السرداب الذي تبين لنا مما سبق ما يوفره من جو مناسب ومريح في اقسى الظروف المناخية الحارة التي تمتاز بها المدن العربية، خاصة وقد اثبتت الدراسات العلمية ان درجات الحرارة آخذة

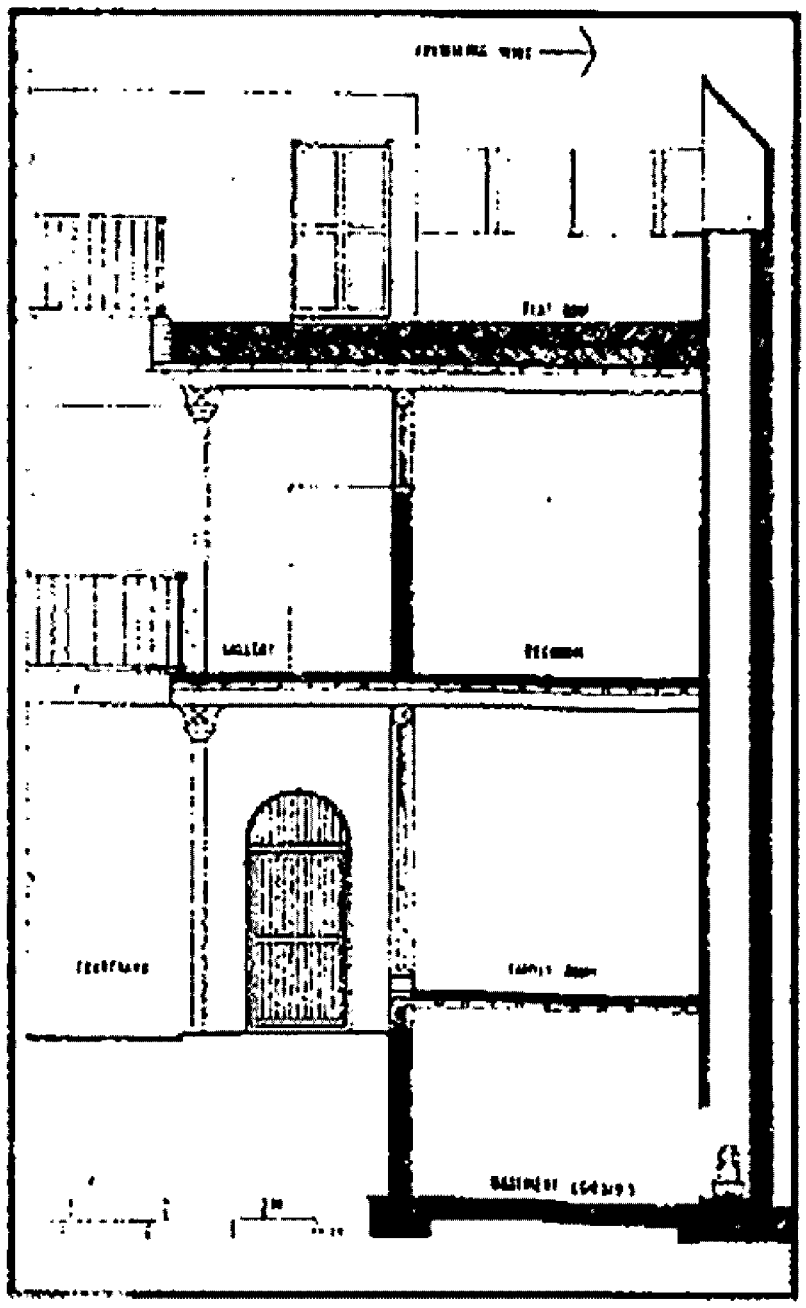

شكل (٢ ـ ٩) يوضح السرداب
وفتحات البادكير العليا والسفلى

بالزيادة بشكل مستمر. كذلك حماية السكان في ظروف الحرب من الموت.

٢.٤.٣ الفناء الوسطي(الحوش)

ان تصميم البيت حول الحوش يعطيه الحماية والخصوصية والعزل الضروري بالاضافة الى انارة مرافق الدار وتهويتها وتأمين وصول اشعة الشمس وحماية الوحدة السكنية من العواصف الرملية

ويستخدم الحوش ايضا للقيام بالفعاليات المختلفة كالحركة واللعب وتحضير ماكل الطعام والنوم صيفا والجلوس..الخ. وغالبا ما يكون الحوش مغروسا بشجرة او عدة اشجار او نافورة. ان وجود الحوش يؤمن وصول اشعة الشمس الى الدار في حين ان بعض المنازل في الحديثة تفتقد ذلك.(٢٥) انظر الشكل (٢-١٠)

هذا الفضاء لعب دورا أساسيا في بنية وشخصية البيت العربي فهو بمثابة المحور الذي تمارس فيه مختلف الفعاليات اليومية والنشاطات الاجتماعية وقد عمل على تحقيق شخصية الوحدة المعمارية المغلقة السكنية ولعب دورا أساسيا في تلطيف المناخ الصيفي، ففيه تخزن طبقات الهواء الباردة المكتسبة

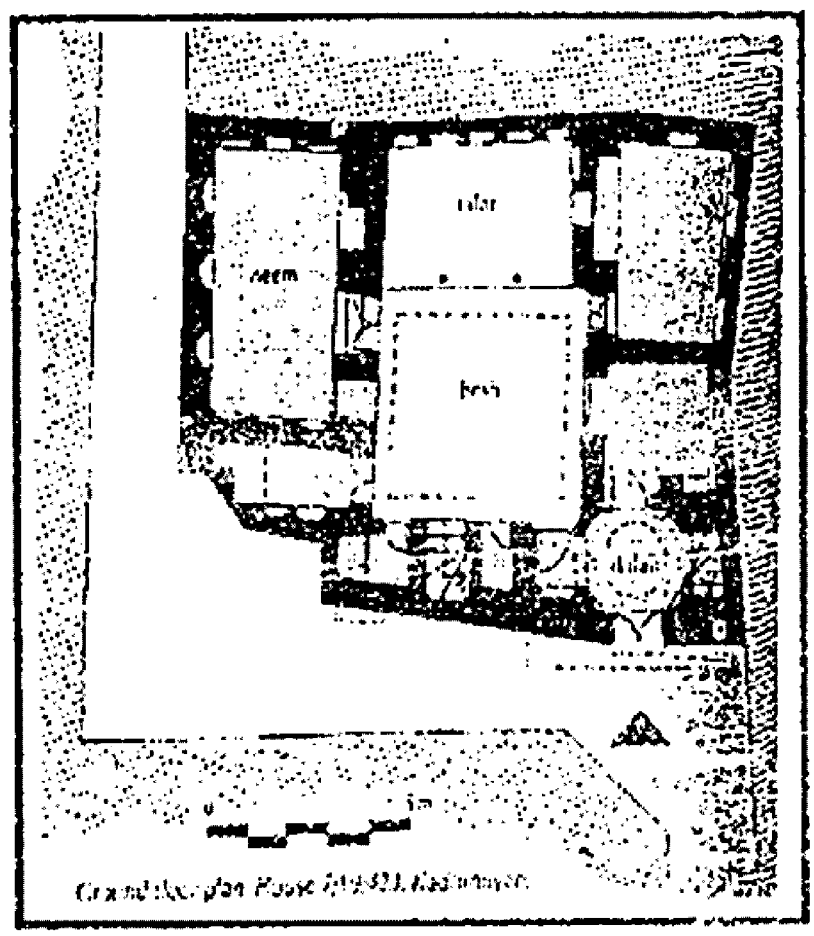

شكل (٢-١٠) يوضح الحوش في البيت التقليدي
المصدر (العسكري . عبد الحسين . ١٩٩٧)

ليلا ويمكن اختصار ماحقق بـ:
١. الخلوة والاعتزال. ٢. الاتصال الاجتماعي. ٣. ممارسة الفعاليات اليومية ٤. تلطيف المناخ.(٢٦)

وانا اتفق مع المصممين القدماء في ضرورة خلق هذا الفناء الوسطي الذي يعتبر من أنجح الحلول التصميمية بل انجحها لما يوفره من ظل لأطول فترة من اليوم وما يتوافق مع ظروفنا المناخية القاسية(١٧).

٢-٤-٤ الشناشيل

الشناشيل عبارة عن بروزات تطل على الزقاق من

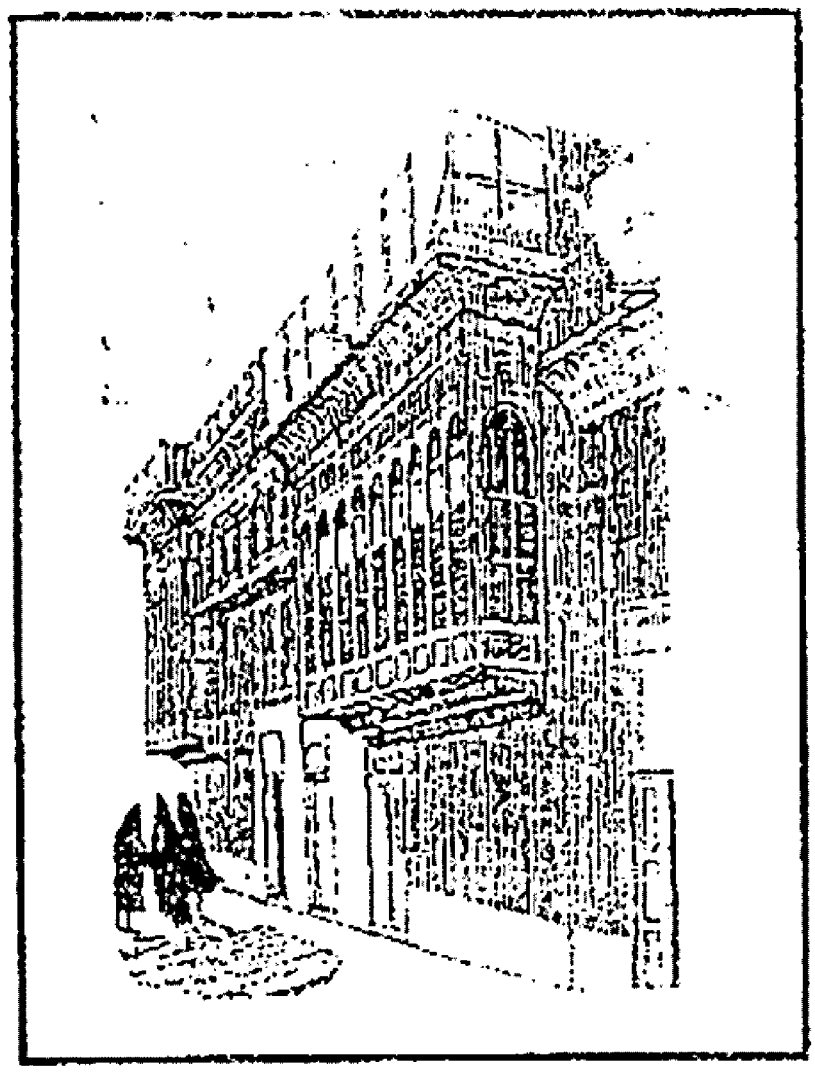

شكل (٢-١١) يبين
الشناشيل المطلة على الازقة، الكاظمية /بغداد.

اجل التزويد بالتهوية والاضاءة والشمس والرؤية. وقد أبدع المعمار في حينه بجعل الشناشيل بصورة مائلة بحيث تعطي الحماية من النظر الى داخل الوحدة السكنية من الوحدات السكنية المقابلة. والشناشيل تصنع من الخشب وتتميز بزخرفتها الهندسية لاضفاء ميزة جمالية. والشناشيل تعطي ايضا حماية للسابلة من المطر شتاءا ومن اشعة الشمس صيفا(٢٨). انظر الشكل (٢-١١)

٢-٥ المسجد الجامع

المسجد الجامع من أهم المنشآت العامة في المدينة الاسلامية لما له من دور أساسي في حياة مجتمعنا. فبالاضافة الى وظيفته الدينية كان مركزا لبحث الشؤون السياسية والدينية والتربوية والاجتماعية، ففي المسجد استقبل الرسول عليه السلام سفراء الدول لتنظيم علاقاته بدولهم، وفيه كان يخطب في جماعة المسلمين وينظم شؤونهم ويعلمهم أمور دينهم، وفي زمن الراشدين كان الخلفاء يعلنون من منبر المسجد الأحداث التي تواكب الفتوحات ويرشدون الجيوش بخطب تسبق تحركهم(٢٩) انظر الشكل(٢-١٢)

من خلال دراسة النسيج الحضري للمدينة العربية

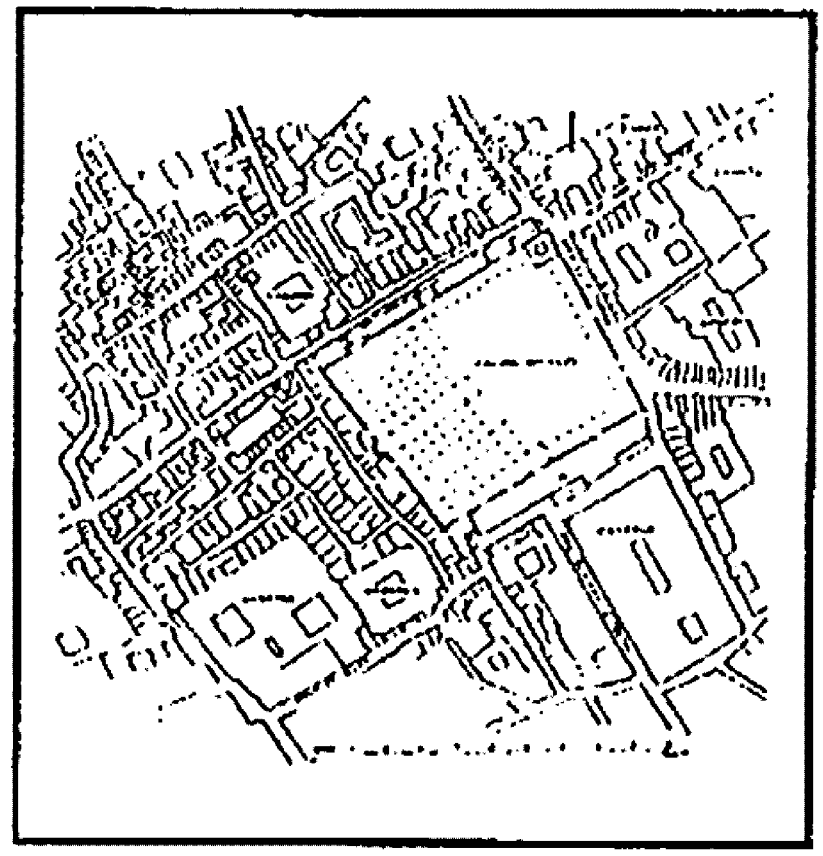

شكل (٢ ـ ١٢) يوضح اهمية المسجد الجامع المصدر (عثمان، المدينة الاسلامية ١٩٨٨).

الاسلامية يتبين لنا اهمية الجامع على فضاءات المدينة الاسلامية، معبراً عن هيمنة القيم الروحية. تلك الهيمنة ناتجة عن الدلالات التي أكدتها المفاهيم القرآنية.

ونتيجة لذلك، وتنوع العمارة في البلدان المفتوحة، هيمن فضاء الجامع على فضاءات المدينة، وبحسب هذا أصبح الرمز المقدس الجامع محوراً روحياً يربط المجتمع بالله، اي انه رمز وايحاء يؤثر في ترابط فضاءات المدينة، بحسب التاثير الديني الذي يبثه بالمجتمع.(٤٠)

أمثلة تطبيقية

- مدينة بغداد المدورة. مثال قديم.
- مركز مدينة سامراء. مثال حديث.

١.٢ مدينة بغداد المدورة

انشئت مدينة بغداد المدورة عام ١٤٥ هـ ٧٦٢م وانتهى بناؤها عام ١٤٧هـ/ ٧٦٤م، من قبل الخليفة ابي جعفر المنصور، ويذكر الطبري سبب انشاء المدينة، بانه الابتعاد من الكوفة، حيث كان يعيش الخليفة مع العلويين(٤١). وتم اختيار موقع المدينة باشراف الخليفة، حيث وضع بديلين هما، قرية جرجيا، والموقع الثاني هي قرية بغداد عند التقاء القناة القديمة sarat بدجلة وضمن أسس اختيار الموقع، كالانعزال التام، تم اختيار قرية بغداد موقعاً للمدينة(٤٢).

شكل المدينة دائري، حيث تبلغ مساحتها ٦٤ مليون وحدة مربعة، وقطرها ٢٥٠٠م، ويذكر الطبري بمان الخليفة أمر بتخطيط المدينة من مادة قابلة للاشتعال، لكي يمكن تحسس شكل المدينة عند الاحتراق(٤٢).

يعتقد lassner، بان شكل المدينة الدائري مقتبس من شكل (Mandala) الموجودة قبل الاسلام وهذا الراي ليس له استناد تاريخي(٤٤). اما الدكتور سعيد ناصر فيعتقد، بأن تجريد الامتداد والدوران يخلق الشكل الدائري والذي بدوره يرمز الى الرمز الكوني الأساسي(٤٥). ويتطرق Ardlan لشكل المدينة، حيث يصفه بالانغلاقية نحو الداخل لتوفير اكبر

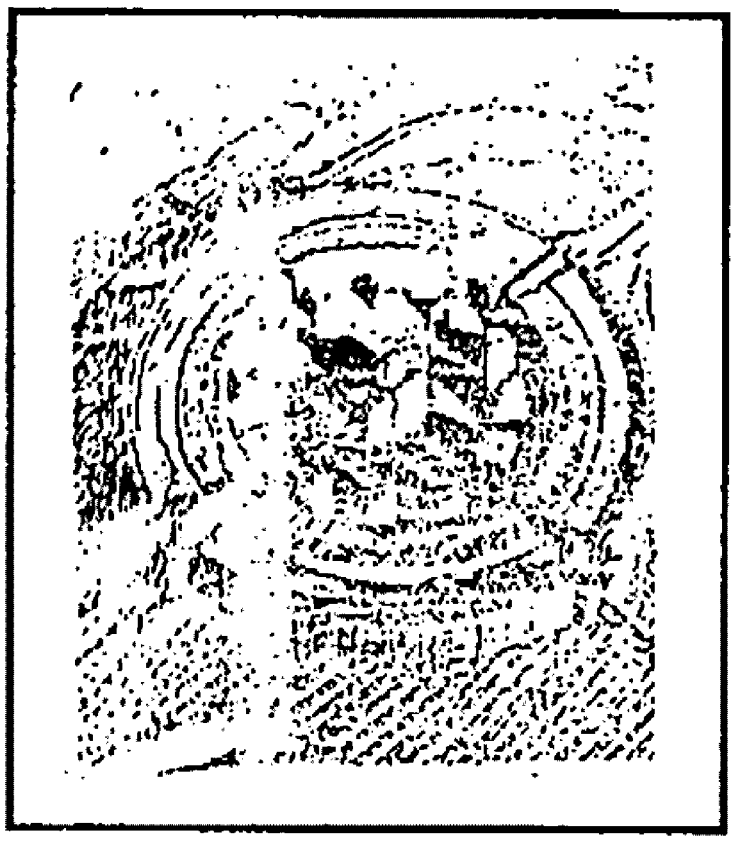

شكل (١.٢) يبين منظر جوي مدينة بغداد.

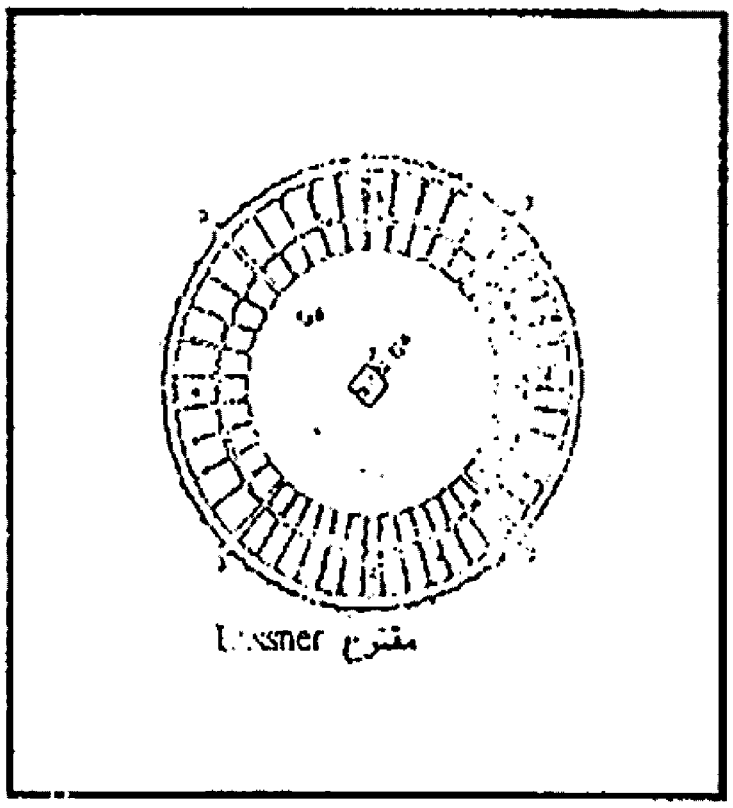

شكل (٢ ـ ٢) المصدر (الموسوي، ١٩٩٦).

تركيز نحو المنطقة المركزية(٤٦).

وانا اميل الى هذا الراي اكثر من غيره خاصة ان المدينة محاطة بسورين وخندق لزيادة التأكيد على الانغلاقية فتعزيز مبدأ الانغلاقية جاء عن طريق اختيار الشكل الدائري وبناء الاسوار حول المدينة(٤٧). انظر الشكلين

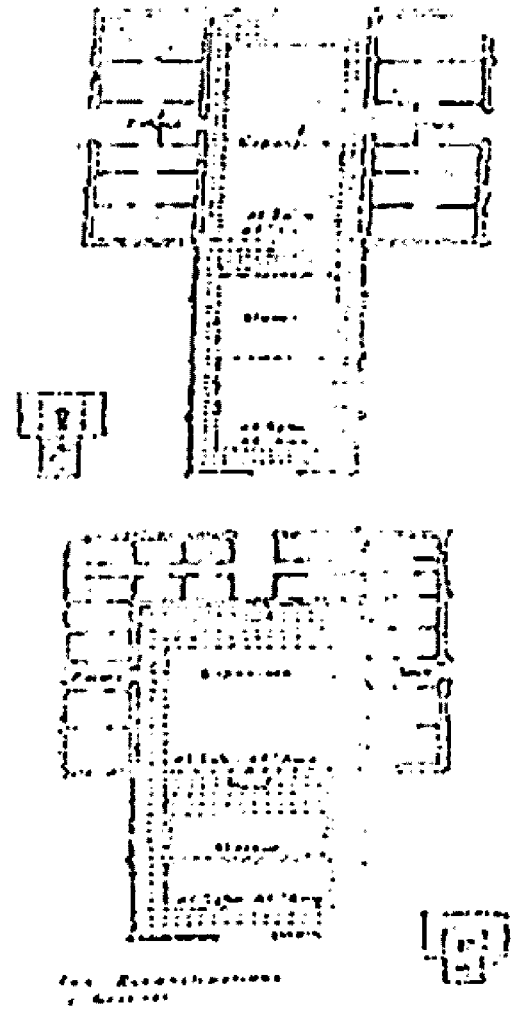

مقترح Lassner

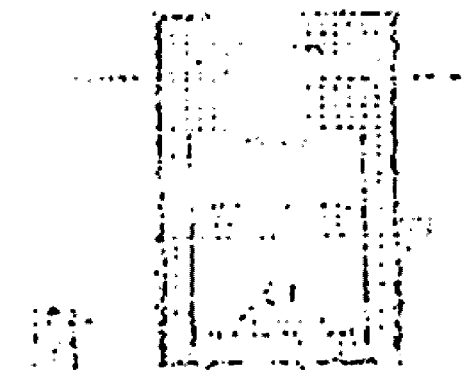

مقترح Herzfield

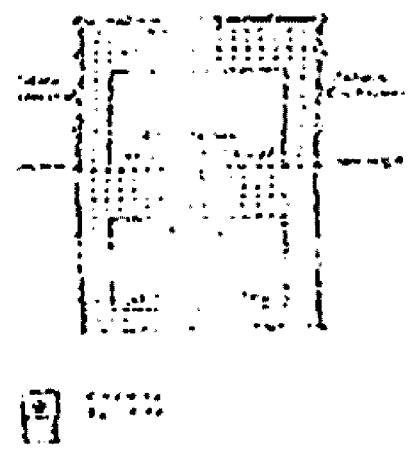

مقترح Creswell

(٤٠)، (٣٠٢)

٣.٢ مكونات المدينة

تشير الروايات ان المدينة كانت تتكون من ثلاثة فضاءات بالاضافة الى توسعات المدينة وهي:

- الفضاء المركزي
- الفضاء المحيط بالرحبة
- الفضاء المغلق

١.١.٣.٢ الفضاء المركزي

يشغل القصر المكان المركزي من المدينة(٤٨). ويتوسط فضاء الرحبة، وشكل القصر مربع، طول كل ضلع فيه ٤٠٠ وحدة (١٨٣م×٥٠٠م)، ويحتوي على ايوان بشكل قبو المنظر الى مجلس الخليفة، ويحتوي القصر على قبة خضراء مرتفعة تشبه قبة قصر معاوية في دمشق والجامع يلتصق بالقصر، وهذا تخطيط بسيط جداً يشبه مسجد الرسول (ص) في المدينة المنورة حيث يمتلك (الجامع) فناء وسط مركزياً، وبعد التوسعات اضيف له فناء آخر، واحيط بالبناء، وهناك عدة محاولات لكل من(٤٩): Herzfield، Lassner، Creswell حول ارتباط الجامع بالقصر، اما عن الاضافات فاكثرها على القصر، وتنوعت حسب الفترات.

١. مقترح Lassner. عام ١٩٠٠، تم توقيع الجامع في الجنوب الشرقي للقصر، وتقع الابنية الحكومية في الوسط.

٢. مقترح Herzfield. الجامع في الجنوب الغربي للقصر

٣. مقترح Creswell. يقترح الجامع في الشمال الشرقي للقصر، وجدار القبلة يكون بمواجهة المدخل الرئيسي، وللقصر مدخلان على الجوانب وهي نفس الحال في مدينة الكوفة والبصرة ودمشق. انظر الفتوحات في الشكل (٣.٢).

يتبين مما تقدم بان للقصر اهمية كبيرة، وذلك يدل على اهمية الصفة الرسمية (القيم الدينية) على القيم الروحية للمدينة المدورة، بحيث اصبح الجامع جزءاً من القصر وليس العكس

٢.٢.٣.٢ الفضاء المحيط بالرحبة.

تحاذي الرحبة بعدد من القصور: أولاد المنصور وعوائده، وهي تشكل حلقة داخلية للمدينة، بجانب الحلقة الخارجية السكنية، يتميز موقع هذه القصور بدلالاته الرمزية للولاء للخليفة بحيث خلقت مجالاً امنياً للخليفة، بحسب هذا تعد هذه القصور بمساحتها الكبيرة، حزاماً اداريا وعسكرياً للمدينة المدورة، يعطيها ضمن هذا التناسب بالفضاءات صفة رسمية، تعبر عن القوة التي تمتلكها الدولة العباسية في تلك الفترة(٥٠). انظر الشكل (٤.٢).

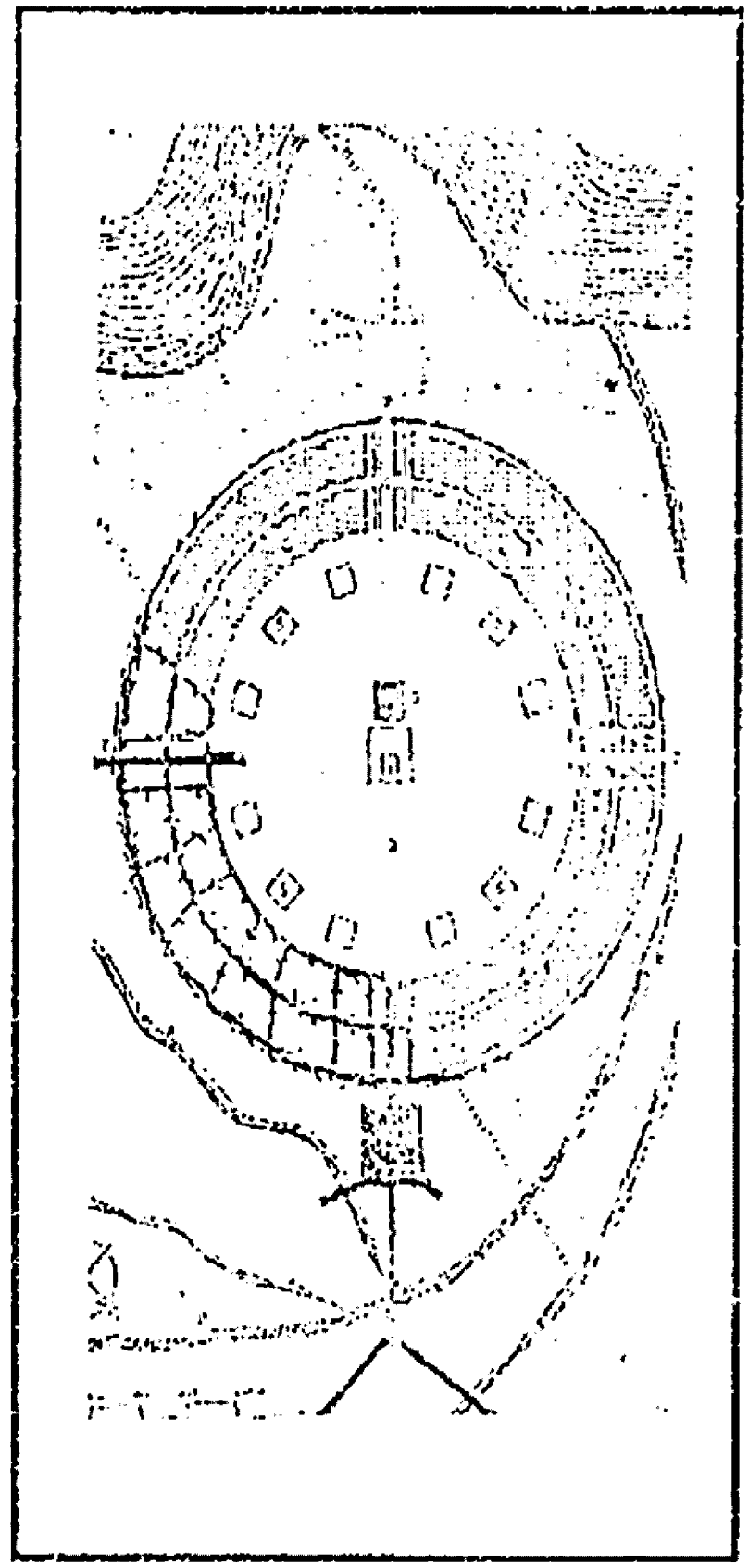

شكل (٢-٤)يبين الترتيب العام
لتوقيع مكونات المدينة المدورة

بالشارع الحلقي الثانوي، الذي يبلغ عرضه ١٦ وحده (٧م)، والذي يتصل بالشارع الرئيسي الذي يبلغ عرضه (٢٥م-٧٥م). يصف الخطيب البغدادي السكن بانه متلاصق ومتصل، وهي دلالة على تماسك السلوك الاجتماعي في تلك المحلات، والناتج من خلال تصحيح الانحرافات السلوكية بواسطة الرموز الاجتماعية (شيخ القبيلة) حيث يقوم بحل الخلافات، وهو تعبير عن اهمية التماسك والتراص الاجتماعي كما هو مبين في شكل (٥١) (٥،٢)

ونحن نتفق مع هذا النوع المتراص والمتلاصق من السكن الذي يوفر بدوره بالاضافة الى علاقات اجتماعية قوية

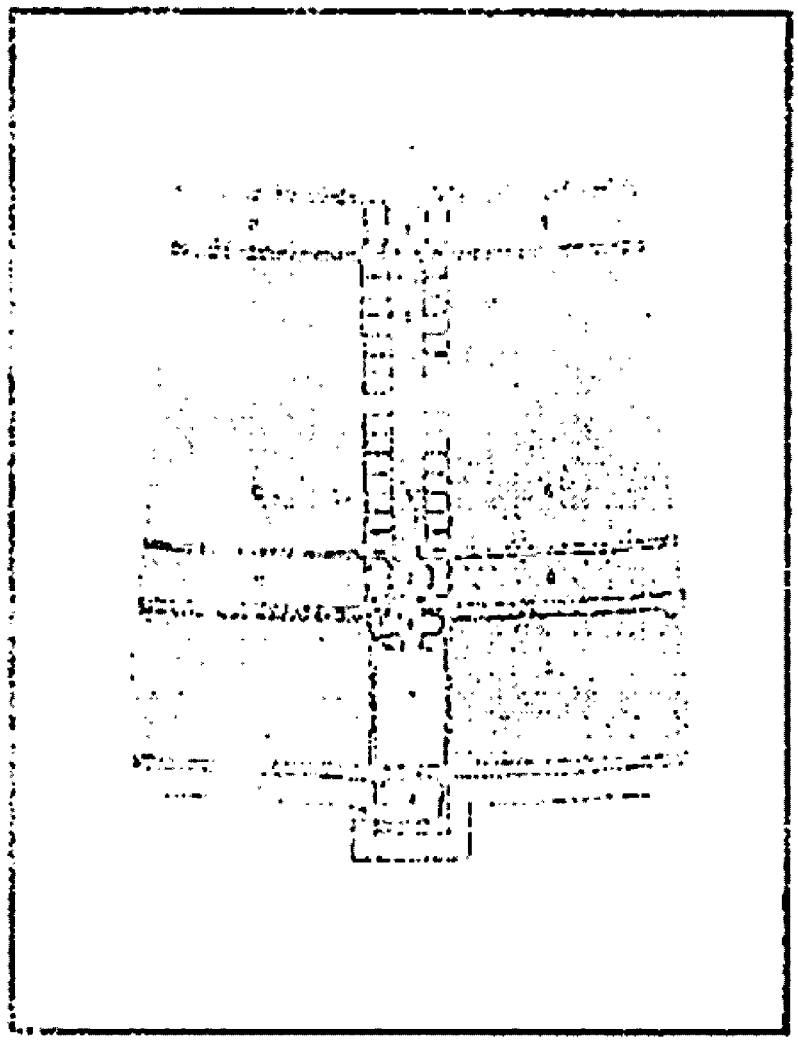

شكل (٢-٥)يبين توزيع القطاعات السكنية
والاسواق والابواب

٢.٢.٢.الفضاء المغلق.

ويشمل الوظائف الآتية

١.٢.٢.٢ السكن

يشغل السكن الحلقة الثالثة في المدينة(٥١)، والتي تتكون من اربعة قطاعات مقسمة بواسطة المحاور المتولدة من البوابات وحتى الفضاء المركزي للمدينة، وشكل هذه القطاعات يقسم الى سكك تخصص لسكن قائد عسكري مع جنوده تحتوي السكة بابين تغلقان بالليل، وتفتحان عند النهار لتتصل وترابط اسري معالجة ذكية للظروف المناخية القاسية التي تمتاز بها هذه المنطقة.

٢.٢.٢.٢. الأسواق

تتخذ الأسواق موقعا يفصل بين القطاعات السكنية، ويتمفصل على طول المحاور الرئيسية للمدينة (٥٢)، وتحتوي الأسواق على أبواب تغلق بالليل، وموقع الأسواق بالقرب منها، يمثل نقطة اتصال تجارية بين المدينة وداخلها، وبعد توسع المدينة، تم انتقال الأسواق الى خارج المدينة، وبحسب الروايات

التاريخية التي تؤكد بعضها، بان السفير البيزنطي Patrikios(45) اكد للخليفة العباسي خطورة دخول الأعداء تحت غطاء التجار الى داخل المدينة، ان التأكيد التاريخي لانتقال السوق الى خارج المدينة، دلالة على الجانب الامني المهيمن في توقيع السوق ضمن نطاق المدينة او خارجها، ومن ناحية اخرى له دلالة على التخطيط المسبق وقرارات الخليفة التي تؤثر في تقارب وتباعد فضاءات المدينة(٥٥). انظر الشكل (٥.٢).

٢.٢.٢.٢.الأسوار

يذكر creswell، بان مدينة بغداد تمتلك سورين وخندقا يسمى بخندق الموت، ويتم الاتصال بالمدينة من خلال جسور الى البوابات الرئيسية بكيفية تتدرج من محيط المدينة الى البوابات، فالدهليز، فالأسواق، ثم المركز. هذا التسلسل الهرمي في عناصر الامان، انما يعبر عن مستوى الامان العالي للمدينة، بحسب هذا تغلق المدينة على مركزها، وتزداد نتيجة لهذا اهمية المركز الرسمي للخليفة على حاضع المدينة(٥٦).

توسعات المدينة

نتيجة لحجم المدينة المحدد والتزايد السكاني، فان الخليفة المنصور بدأ باعادة توقيع بعض الفعاليات، خلف نهر دجلة في المنطقة التي تعرف بالرصافة، حيث بنى قصر لابنه المهدي، وبعدها اهتم المنصور بالبناء على جهتي نهر دجلة، فبنى جامعا في كل جهة من دجلة، وتم بناء سوق في منطقة الكرخ في الجنوب من مدينة بغداد المدورة، ثم بنى قصر الخلد في جهة الكرخ على طول نهر دجلة الى الشمال الشرقي من باب خرسان، حيث اصبح السكن المفضل لعدد من الخلفاء العباسيين. اما بالنسبة لمسجد الجمعة في جهة الرصافة فتم توقيعه الى الشمال الشرقي من قصر المهدي.

ان تحديد شكل وحجم المدينة (مدينة بغداد) مسبقا وعدم وجود المرونة في امكانية التوسع المستقبلي كان له الأثر السلبي في توقيع الفضاءات الجديدة من قصور ومساجد خارج نطاقها. انظر الشكل (٦.٢).

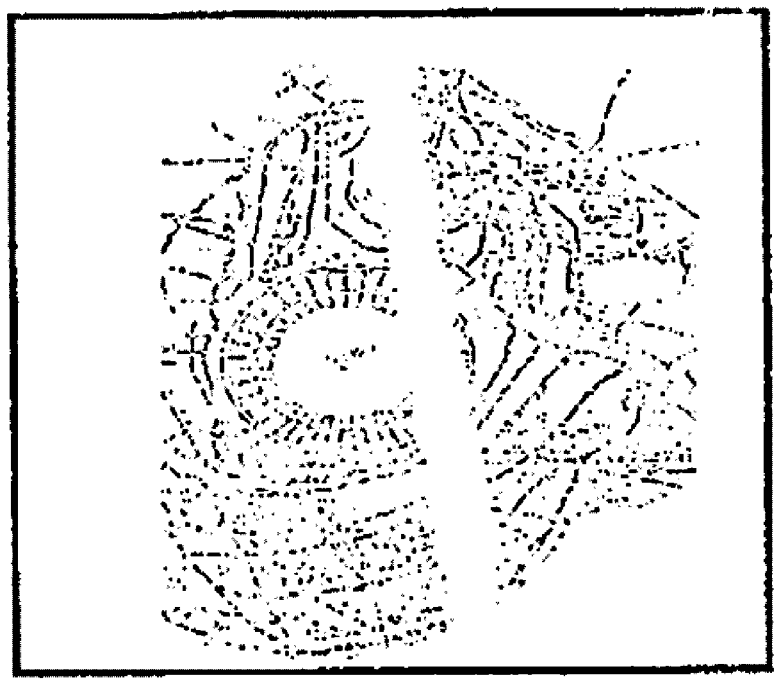

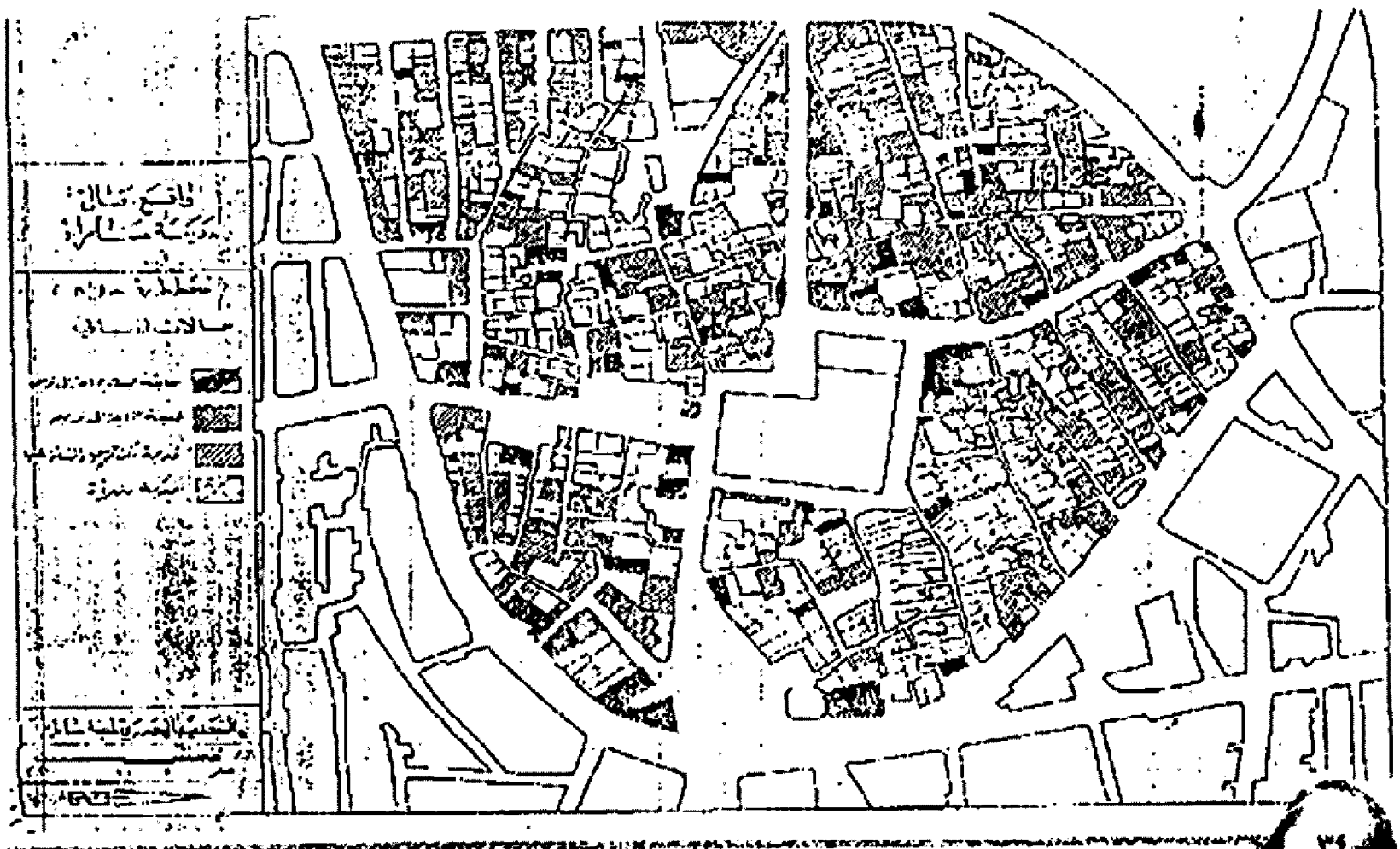

شكل (٢ - ٦) يوضح توسعات المدينة خارج الاسوار

١. قصر الخليفة
٢. الجامع
٣. الاسواق
٤. الاسواق الموجودة في الكرخ
٥. قصر الخليفة
٦. مسجد الجمعة الجديد
٧. قصر المهدي في الرصافة
٨. قصر المعتصم
٩. قصر الفردوس

مركز مدينة سامراء (حالة دراسية)

يشغل مركز مدينة سامراء مساحة تقدر بحوالي (٤٥,٤٢ هكتار)، وهي تمثل مدينة سامراء القديمة والتي كانت محاطة بسور، وتمتد حاليا داخل الطريق الحلقي الأول، وتتميز بوجود مرقد الامامين الهادي والعسكري وكذلك الفعاليات التجارية التي تشتمل على اسواق ومحلات متنوعة. ويمثل المركز اكبر منطقة سكنية في المدينة، كما تتميز هذه المنطقة بازقتها الضيقة والتي لا تصلح إلا للسابلة، وكثافتها السكانية العالية، التي تتراوح ما بين (٢٠٠-٣٠٠ شخص/ هكتار)، وندرة المناطق المفتوحة والخضراء وعدم وجود مواقف كافية للسيارات، وافتقارها الى خدمات المجاري للمياه القذرة، حيث تتجمع المياه الأسنة في الزقاق.

اما الدور السكنية فيها فهي تقليدية قديمة ومكونة من طابق واحد او طابقين ومشيدة بالطابوق. والطين. وتتصف هذه الدور بجدرانها السميكة، ومساحاتها الوسطية الصغرى (الحوش) وفتحاتها القليلة(٥٧).

تتمركز معظم الفعاليات التجارية في مركز المدينة وعلى الشوارع الرئيسية للمنطقة القديمة، اذ تشكل حوالي ٨٠٪ من الفعاليات التجارية في المدينة ككل.

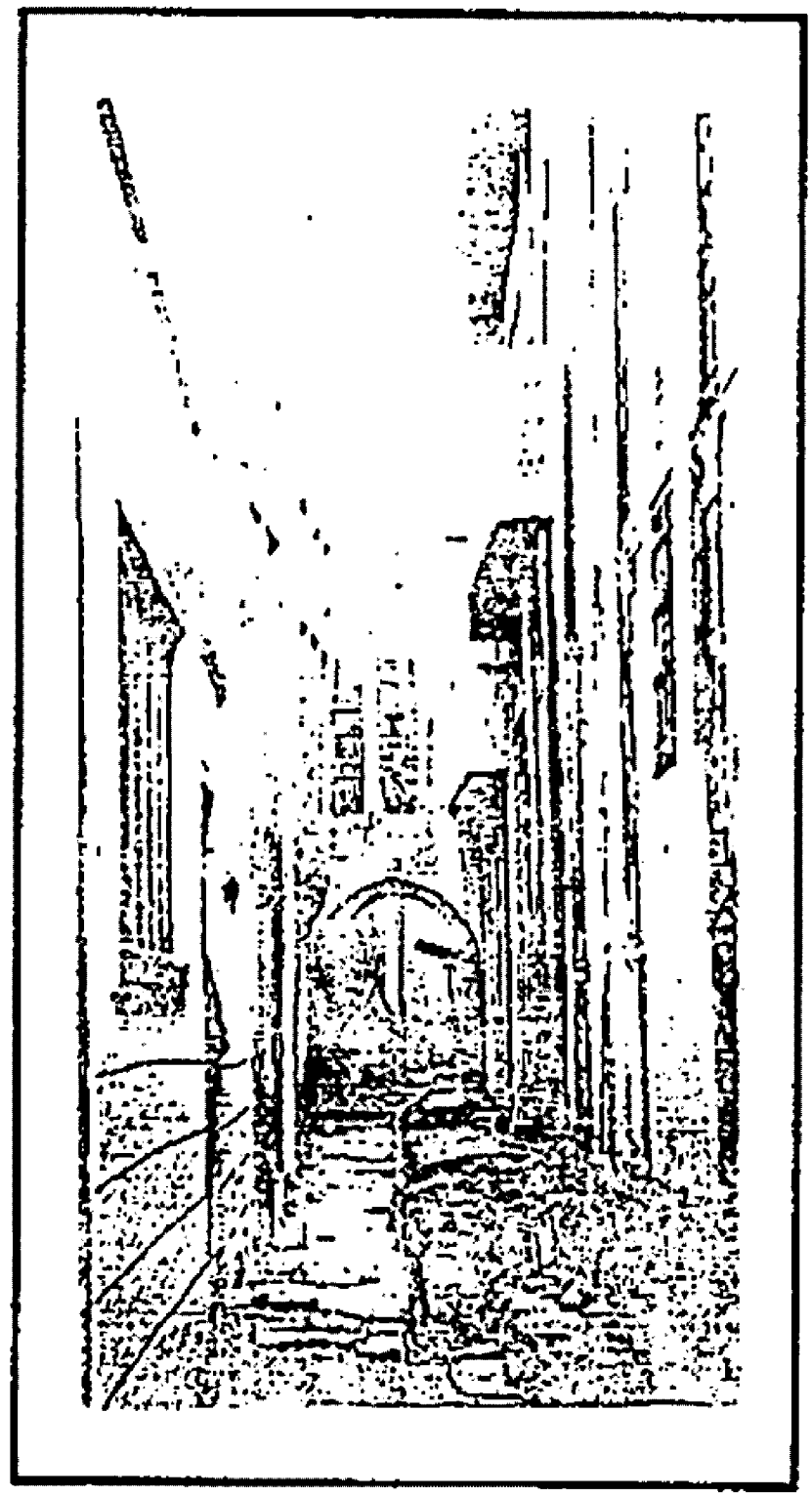

صوره فوتو غرافية
يظهر فيها اعتماد الشنشول
في واجهات الدور السكنية

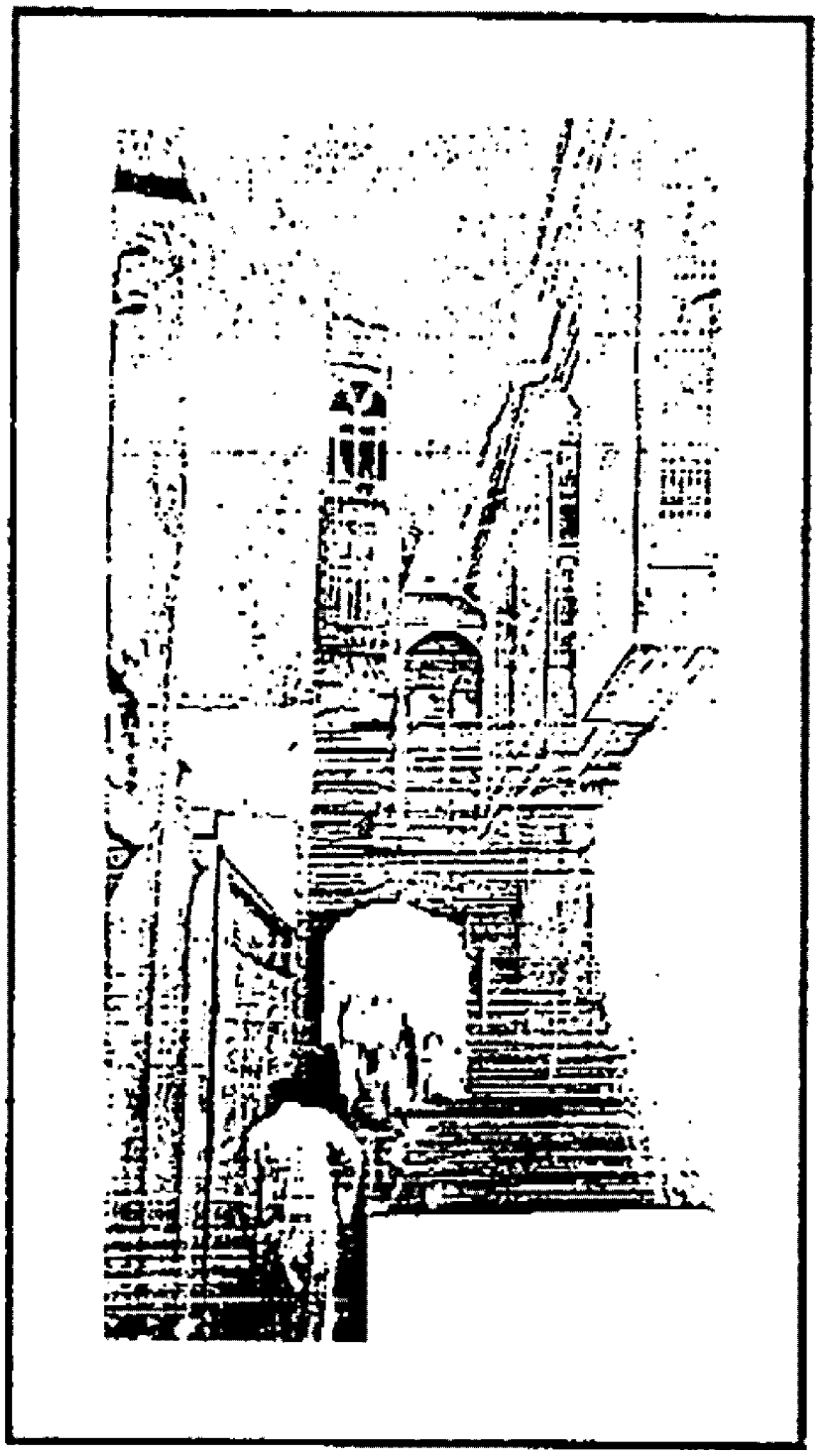

الصورة المجاورة
توضح مركز مدينة سامراء
الضيق الملتوي

شكل (٨-٢)

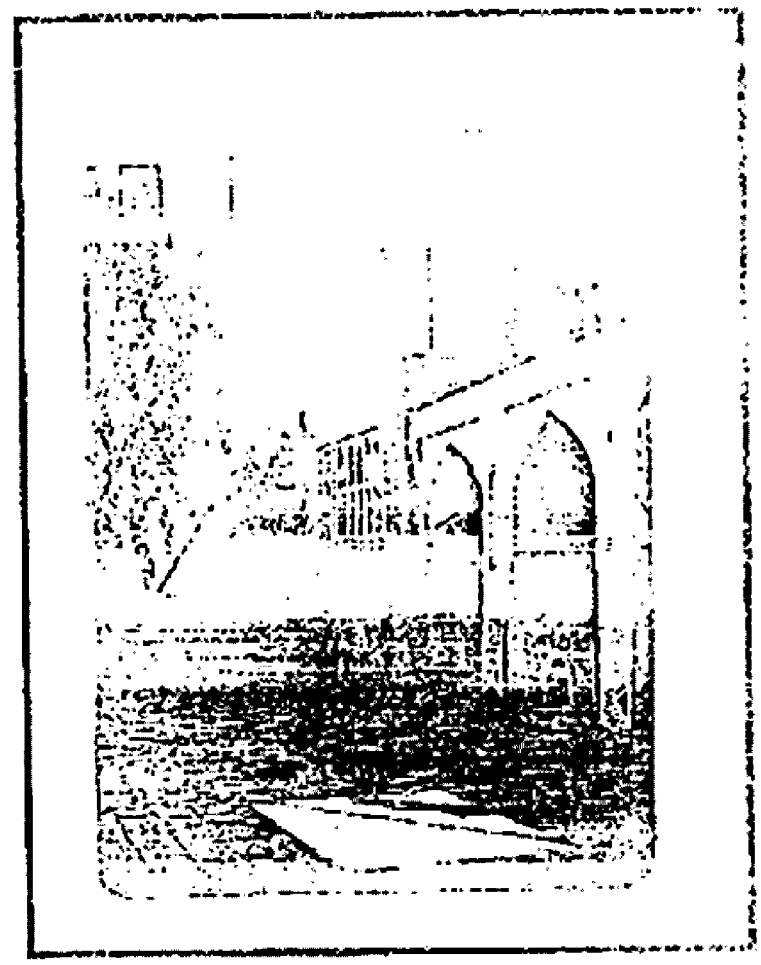

صور بعض الابنية الحية
في مدينة سامراء
شكل (٩٢)

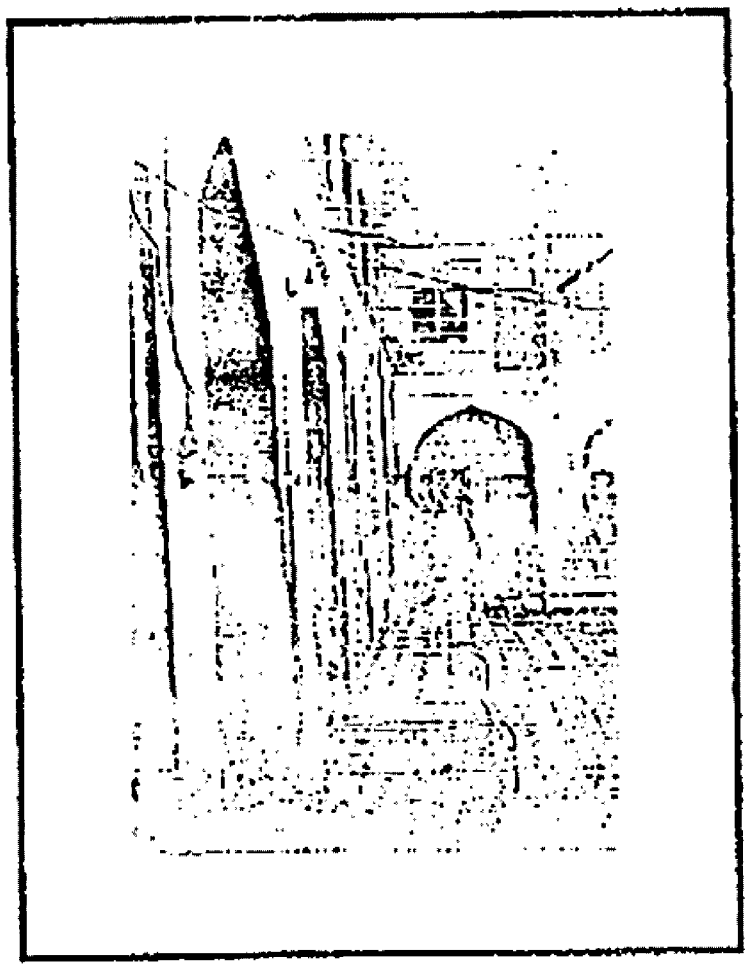

صور فوتو غرافية تبين الدور الذي
يلعبة الفناء الوسطي في توفير الضل
وتجديد طبيعة المناخ القاسي كذالك وجود
شجرد في وسط الفناء للمساعدة في تحسين الضروف
شكل (٩٣)

التوصيات

١. التمسك والحفاظ على هوية المدينة العربية الأسلامية على مستوى التخطيط والتصميم باعتماد الطرز والاساليب المعمارية التراثية المعتمدة سابقا والتي تعد اصدق معبر ومحدث عن هوية هذه المدينة واصالتها.

٢. تشجيع المهندسين والمخططين في التوجه نحو استخدام بعض الأفكار التخطيطية والتصميمية المعتمدة في المدينة الاسلامية من خلال عقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي من شانها تسليط الضوء على الافكار الذكية والحلول التي أعتمدت سابقا.

٣. ان اعتماد السمات والطرز التراثية في التصاميم المعاصرة يمكن تشجيعها من خلال منح الامتيازات والتسهيلات للمشاريع المقدمة والتي تتسم بالطابع التراثي.

٤. ضرورة تكثيف تدريس خصوصية المدينة العربية الأسلامية في اقسام الهندسة المعمارية وبشكل أكثر تفصيلا ومطالبة الطلبة بالاعتماد نفس الأسس والأساليب التي اعتمدت في تخطيط وتصميم المدينة العربية الأسلامية كمعالجات بيئية ذكية.

٥. ضرورة الاستلهام من الماضي ولكن هذا لا يعني ان يكون بشكل النقل الحرفي دون الأخذ بنظر الاعتبار مدى ملائمة ذلك مع متطلبات الحياة العصرية ويمكننا هنا ان نلخص بعض من هذه الضروريات. على مستوى النسيج الحضري.

- اعتماد مبدأ التراص في الأبنية لما لها من ايجابيات على المستوى المناخي والاجتماعي بل وحتى الاقتصادي.
- اعتماد فكرة الأزقة الضيقة في تخطيط المحلة السكنية.
- توقيع الفعاليات الرئيسية والخدمات في مركز النسيج المحلي.
- التقليل من المساحات المبلطة للدور السلبي الذي تلعبه على المستوى البيئي. على مستوى الوحدة السكنية.
- اعتماد فكرة الفناء الوسطي في تصميم الوحدة السكنية للدور الذي يلعبه على المستوى البيئي والاجتماعي.
- توفير فضاء السرداب في تصاميم الأبنية السكنية الحديثة.
- التقليل من مساحة الفتحات في الوحدة السكنية.

٦. التوقف والحد من سياسة تقليد الغرب في تصميم الأبنية والحذو حذوهم سواء في المجال التخطيطي او التصميمي لاختلاف العوامل المناخية والاجتماعية من جهة وللحفاظ على تراثنا المعماري الذي يعد هوية هذه الأمة العربية الاسلامية الشخصية من جهة اخرى.

٧. حث وتشجيع الكوادر الهندسية (التخطيطية والتصميمية) والطلابية على إجراء زيارات ميدانية للمناطق التي تحمل سمات تخطيط وتصميم فضاءات المدينة العربية الاسلامية والتوغل في داخل الابنية للتعرف وبصورة شخصية على الايجابيات التي تحملها مثل هذه التصاميم وتحت اقسى الظروف المناخية للمنطقة والهدف من ذلك كي تكون تجربة واقعية لا يملك مجربها إلا القناعة وبالتالي انتهاج نفس الافكار والحلول.

الهوامش

١) رزوقي، غادة موسى، الخصوصية في العمارة، اطروحة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٠ـ ٢٢.
٢) رزوقي، غادة موسى، تغير البنية الحضرية في خصوصية العمارة، ندوة الخصوصية، ١٩٨٩.
٣) العسكري، عبد الحسين، تخطيط المدينة الاسلامية لمواجهة التغيرات الفكرية التخطيطية والمعمارية، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص٢.
٤) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، عالم المعرفة، ١٩٨٨، ص ٥١.
٥) المصدر سابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧) ص٢.
٦) المصدر سابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص ٢.
٧) المصدر سابق (العسكري، عبد الحسن، ١٩٩٧)، ص ٢.
٨) مصدر سابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص٢.
٩) مصدر سابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص٤.
١٠) الطالب، طالب حميد، الباديين العامة انماطها وخصائصها، ندوة اعادة التخطيط والتجديد الحضري لمراكز المدن الرئيسية، ١٩٩٢.
١١) المصدر السابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧)، ص٤.
١٢) المصدر السابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧). (حكيم، رسالة ماجستير، ١٩٨٦، ص٥٥)
١٣) المصدر السابق.
١٤) مصدر سابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧) ص ٥.
١٥) البياتي، رسالة ماجستير ١٩٨٧، ص ١١٣، ضمن المصدر السابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧م.
١٦) المصدر سابق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧).
١٧) المصدر سلبق (العسكري، عبد الحسين، ١٩٩٧) ص٦.
١٨) كمونة، حيدر اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة، دورة اصالة انظمة المينة العربية، مركز احياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٨.
١٩) المصدر السابق.
٢٠) كمونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية الاسلامية. ١٩٨٨.
٢١) سامي عرفان، نظريات العمارة، ضمن المصدر السابق (عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، ١٩٨٨)، ص ٢٥٢.
٢٢) مصدر سابق (عثمان، محمد عبد الستار، ١٩٨٨)، ص ٢٥٢.
٢٣) كونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لكوناتالمدينة العربية الاسلامية، ١٩٨٨
٢٤) مصدر سابق (كمونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لمكونات المدينة العربية القديمة، ١٨٨.
٢٥) الهذول، صالح، التحكم في استعمالات الاراضي في المدينة العربية الاسلامية، منظمة العواصم والمدن الأسلامية، ندوة انقرة، ١٩٨٤.
٢٦) الموسوي، محمد طاهر، اثر المفاهيم القرآنية في التشكيل الرمزي للمدينة الاسلامية، ١٩٩٦، ص (٥٦).
٢٧) المصدر سابق (عثمان، محمد عبد الستار، ١٩٨٨)، ص ١٣٥.
٢٨) المصدر السابق (الموسوي، محمد طه، ١٩٩٦) ص ٦٧.
٢٩) المصدر السابق.
٣٠) مصدر سابق (كمونة، حيدر، ١٩٨٨).
٣١) كويستين امان، ساتين كونوبكا، ابر شادد كنيلا. سليم ميخانيل)، حي السكن في المدينة العربية، مجلة عمارة، الشهر الثاني، ١٩٨٩
٣٢) ليقسون هويتون. العمارة البغدادية. جريدة الجمهورية، ٨/ ٥/ ١٩٨٨.
٣٣) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦)، ص ٦٣.
٣٤) Iraq shelter and society; 1998, P. 91.
٣٥) ليفون هريتون، العمارة البغدادية، جريدة الجمهورية، ٨/ ٥/ ١٩٨٨.
٣٦) الاسكان في المدينة الأسلامية، منظمة العواصم والمدن الأسلامية، ندوة انقرة، ١٤
٣٧) ليقسون هوتيون، العمارة البغدادية. جريدة الجمهورية، ٨/ ٥/ ١٩٨٨.
٣٨) مصدر سابق (ليفون هويتون، ١٩٨٨).
٣٩) مصدر سابق (عثمان، محمد عبد الستار، ١٩٨٨).
٤٠) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦)، ص ٥٠.
٤١) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
٤٢) مصدر سابق - - = ١١٦. ١٩٩١.
٤٣) مصدر سابق - - = ١١٧. ١٩٩١.
٤٤) مصدر سيابق - - - ١١٨. ١٩٩.
٤٥) مصدر سابق - - - ٢٠. ١٩٨٥.
٤٦) مصدر سابق - - - ٨٨. ١٩٧٣.
٤٧) المصدر السابق
٤٨) ١٢٨. ١٩٩١، ضمن المصدر السابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
٤٩) ١٢٩، ١٩٩١، ضمن المصدر السابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
٥٠) مصدر سابق (الموسوي، محمدطاهر، ١٩٩٦). ١٢٢. P. ١٩١.
٥١) = - - - ١٢٦. ١٩٩.
٥٢) - - - - ، ص ٨٠
٥٣) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩٦).
٥٤) = - - - -
٥٥) - - - - ، ص ٦١.
٥٦) مصدر سابق (الموسوي، محمد طاهر، ١٩٩١).
٥٧) السامرائي، رشيد حميد، التجديد الحضري لمدينة سامراء، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

المصادر

١. الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة، ١٩٨٢.
٢. رزوقي، غادة موسى، الخصوصية في العمارة، اطروحة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٨٧.

٢. رزوقي، غادة موسى: اثر تغير البيئة الحضرية في خصوصية العمارة، بحث في ندوة الخصوصية، ١٩٨٩.
٤. العسكري، عبد الحسين، تخطيط المدينة الاسلامية لمواجهة التغيرات الفكرية التخطيطية والمعمارية، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٥. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الأسلامية، عالم المعرفة، ١٩٨٨.
٦. كمونة، حيدر العمارة والانسان على مر العصور، جريدة الجمهورية، ٢٥/ ١٠/ ٨٤.
٧. كمونة، حيدر، اهمية تدريس مادة البيئة المناخية في مناهج قسمي العمارة والتخطيط العمراني في الجامعات العربية.
٨. كمونة، حيدر، اهم العناصر التخطيطية والمعمارية لكونات المدينة العربية القديمة، دورة اصالة انظمة المدينة العربية، مركز احياء التراث العلمي العربي، ١٩٨٨.
٩. الطالب، طالب حميد، الميادين العامة انماطها وخصائصها، ندوة اعادة التخطيط والتجديد الحضري لمراكز المدن الرئيسية، ١٩٩٢.
١٠. الهذول، صالح، التحكم في استعمالات الأراضي في المدينة العربية الأسلامية، منظمة العواصم والمدن الأسلامية، ندوة انقرة، ١٩٨٤.
١١. الموسوي، محمد طاهر، تأثير المفاهيم القرآنية في التشكيل الرمزي للمدينة الاسلامية، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
١٢. (كريستين أبان، سانين كونوبكا، ابرهارد كثيلا، سليم ميخائيل)، حي السكن في المدينة العربية، مجلة عمارة، الشهر الثاني، ١٩٨٩.
١٣. ليفون هريتون، العمارة البغدادية، جريدة الجمهورية، ٨/ ٥/ ١٩٨٨.
١٤. الأسكان في المدينة الأسلامية، منظمة العواصم والمدن الأسلامية، ندوة انقرة، ٨٤.
١٥. السامرائي، رشيد حميد، التجديد الحضري لمدينة سامراء، اطروحة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ١٩٨٥.
16.Homby, Gatenby & Wake field; the edranced learners dictionary; Oxford dniv
17 .Taylor, Brian brace, Conter point Regional & Arch, Identity (Minar), No, 19, 1986
, 18. AL- Azzawi, Sabhi Hasscin Oriental houses in Iray, She Her and Society, 1978.

صدر حديثا عن دار الشؤون الثقافية العامة